مشاهد من الإسلام

يستخدم الإنسان حواسه فى إدراك ما حوله من مخلوقات فالعين ترى والأذن تسمع والأنف تشم واليد تلمس والعقل يدرك ما أحسته الحواس. ويهتدى الإنسان بفطرته إلى وجود الخالق الذي خلق ما رآه وما سمعه وما شمه وما لمسه.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٨].

﴿ ... أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ... ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وإذا ما استخدم الإنسان عقله فى التفكر والتدبر فى مخلوقات الله أدرك أن الكون من خلق الله وأنه لم يكن شيئاً مذكورا وأنه يخضع لناموس محكم وأن الله قد أبدعه فى أحسن صوره وأن الله قد جعل من الماء كل شىء حى.

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٣].

﴿ ... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ... ﴾ [النمل: ٨٨].

﴿ ... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ... ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

فإذا ما أدرك الإنسان ذلك علم أن الله تبارك وتعالى هو الخالق البارىء المصور المبدع القادر على كل شىء وأنه فعال لما يريد.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١].

﴿ ... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً ﴾ [فاطر: ٤٤].

﴿ ... إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧].

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢].

لهذا يحثنا الإسلام على التفكر والتدبر.

﴿ ... أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ...﴾ [الروم: ٨].

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

وإذا ما أدرك الإنسان أن الله هو الخالق البارىء المصور وأنه على كل شيء قدير وأنه فعال لما يريد يصبح بصيراً يرى بقلبه مالا يراه بعينه ويحس ببصيرته بعض ما طواه الغيب مما لم تدركه الأسماع والأبصار فيؤمن بالغيب.

قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

وإذا ما آمن الإنسان بالغيب المجهول أسلم وجهه لله وحسن إيمانه وجعل حركته فى الحياة طاعة لله ولرسوله وأصبح خاشعاً تقياً ورعاً صالحاً خيراً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينهض بتبعة التكليف طواعية عن طيب خاطر ويكون سبّاقاً لعمل الصالحات داعية إلى الله ورسوله لا يخشى إلا الله ويصبر على البلاء ويرضى بالقضاء ويمتلىء قلبه بالأمن والسكينةوالسلام ولا يعتريه ضيق ولا قلق ولا يذل إلا لله الواحد الأحد ولا يزل بهوى النفس ونزغات الشيطان ولا يخضع لطاغوت ولا ينحرف عن الحق ولا يأتيه الباطل ولا يلهيه متاع الحياة الدنيا ولا يغريه جاه ولا سلطان ولا مال ولا بنون لأنه يدرك أن العظمة لله والحكم لله والمال مال الله وأن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأن الأعمار بيد الله وأنه لا يدرى ماذا يكسب غداً وبأى أرض يموت وأن يوم الحساب آت لا ريب فيه.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

قال رسول الله ﷺ: «يقول العبد مالى مالى وإنما له من ماله ما أكل

فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأقنى (أى فأرضى) وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس».

وبعض الناس يبلغون هذه الدرجة من الإيمان فأولئك هم أولياء الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

﴿... فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

﴿... مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

﴿... فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

﴿... فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون﴾ [البقرة: ٣٨].

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

وبعض الناس يقعون فى مهالك المنكر فيكونون من الغاوين.

يقول الله عز وجل:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

والمنكر لا يخلو منه مجتمع من المجتمعات والشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم ويحذرنا الله عز وجل من اتباع خطواته.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

وتجنب خطوات الشيطان يتطلب وضع مخططات لكل قطاع من قطاعات المجتمع ولكل جهاز من أجهزة الدولة ترسم أسلوب مواجهة الانحرافات عن السلوك السوى فى كل موقع من مواقع العمل، ويتطلب تعاون الأسر والمؤسسات التعليمية وأجهزة الإعلام وأجهزة الدعوة والإرشاد تعاوناً جاداً صادقاً ويتطلب وضع مادة التربية الدينية فى دور العلم فى إطارها الصحيح وهو تعبئة النفوس بالتقوى وحسن الخلق.

فإذا ما عمرت النفوس بالتقوى وحسن الخلق حسن سلوك الأفراد وتوفر المناخ الذى يساعدهم على التخلص من شرور أنفسهم ومن شرور الشيطان فإذا ما خلصوا توكلوا على الله.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأعراف: ٢٠٠].

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق: ١].

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس: ١].

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿ ... إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: ٦٧].

وإذا ما توكل المسلمون على الله صبروا دون ملل أو يأس.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

﴿ ... إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

وإذا ما صبر المسلمون استقاموا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وإذا ما استقام المسلمون أصبحوا مؤهلين للخلافة فى الأرض وللدعوة إلى الحق والله هو الحق والحق دعوته وساد المجتمع الرحمة والتكافل.

قال رسول الله ﷺ: «ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

وإذا ما ساد المجتمع الرحمة والتكافل خلا من الحقد والشح والظلم والاستغلال وسادته العدالة والقسط بين الناس ونعم بالخير والرخاء.

قال الله عز وجل:

﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

قال رسول الله ﷺ: «ما آمن من بات شبعان وجاره إلى جانبه طاو».

وإذا ما خلا المجتمع من الحقد والشح والظلم والاستغلال أصبح كل امرىء مسئولاً عن رعيته وسادت الحرية وساد السلام.

والخلاصة أنه لا تسود الحرية والتكافل والسلام والرخاء إلا إذا كانت كلمة الله هى العليا فى المجتمع. والمرء لا يكون حراً إلا إذا تحررت نفسه من هواها ومن نزغات الشيطان ومن الخضوع للطواغيت. وأوسع الناس حرية هم أشدهم لله عبودية فهم لا تستعبدهم شهوات ولا تستذلهم طواغيت.

قال عمر بن عبدالعزيز لزوجته فاطمة بنت عبدالملك: إنى نظرت فوجدتنى قد وليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها ثم ذكرت الفقير الجائع والغريب الضائع والأسير المقهور وذا المال القليل والعيال الكثير وأشباه ذلك

فى أقاصى البلاد وأطراف الأرض فعلمت أن الله سائلى عنهم وأن رسول الله ﷺ حجيجى فيهم فخفت ألا يقبل الله منى معذرة فيهم ولا تقوم لى مع رسول الله ﷺ حجة فرحمت والله يافاطمة نفسى رحمة دمعت لها عينى ووجع لها قلبى فأنا كلما ازددت لها ذكراً ازددت منها خوفاً.

الحرية

أدرك آدم عليه السلام منذ خلق أن الله تبارك وتعالى هو خالقه وخالق الكون فشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وعبده وميز بفطرته وبما أوتى من علم بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الحلال والحرام واختار بفطرته وحريته الحق والخير والحلال.

وذرية آدم من بعده ولدوا على الفطرة. وبفطرتهم أحسوا بوجود إله واحد أحد ينظم الكون ويدبره. غير أن بعضهم اهتدوا فأطاعوا الله واختاروا الحق والخير والحلال واجتنبوا الباطل والشر والحرام، والبعض الآخر غلبهم الطاغوت على أمرهم فسلبهم حرية اختيار الحق والخير والحلال. ومن يغلبهم الطاغوت على أمرهم فهم الكافرون والفاسقون. فإذا ما حاد عبد عن عبادة الله الواحد الأحد فهو كافر وإذا عبده لكنه انتهك أوامره ونواهيه فهو عاص فاسق.

وإبليس وأعوانه من الجن والإنس ينزغون نزغات الشر ويحركون هوى النفس وشهوات الجسد. فإذا ما غلبت الإنسان نزغات الشر أو هوى النفس أو سيطرة الشهوة فقد الإنسان حريته فى اتباع الهدى والحق فيضل ويشقى. أما عباد الله المخلصون الذين يستمسكون بالعروة الوثقى ويحتفظون بحريتهم فى اختيار سبيل الفلاح والرشاد فليس للطاغوت سلطان عليهم. والأصل فى الإنسان أن يختار ما يفيده ولا يضره وأن يتجنب ما يضره ولا يفيده غير أن الشيطان يزين للإنسان ما يضره فيقبل عليه ولا يختار ما يفيده.

يقول الله عز وجل:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ [الإسراء: ٦٥].

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩، ١٠٠].

فالعبودية لله هى الحرية . والإنسان الحر هو من لا يسمح للطاغوت أن يدفعه إلى سلوك سبيل الباطل والشر والضلال ولا يسمح له أن يسلبه حريته فى سلوك سبيل الرشاد. فمن يعبد الله ويطيعه فذلك هو الحر لأنه قد اتبع فطرته ولم يستعبده طاغوت. ومن يشرك بالله أو يعصه فذلك هو الفاقد لحريته المخالف لفطرته المستعبد لنزغات شيطانه وهوى نفسه. فعباد الله وعبيده هم الأحرار وعبدة الطاغوت وهوى النفس هم العبيد المستعبدون. فإذا قلت لا إله إلا الله ولم تشرك به شيئاً فأنت حر لم يستعبدك طاغوت. وإذا كنت عبداً لله وأطعته فأنت ربانى. قال رسول الله ﷺ فى ما يرويه عن الله عز وجل: «عبدى أطعنى تكن عبداً ربانياً تقول للشىء كن فيكون». وإذا طبق المجتمع أحكام الله وسار على منهج الإسلام فإنه يكون مجتمعاً حراً تحفظ له الشريعة والمنهج حريته وسيادته.

والإنسان الحر هو المؤمن المخلص فى عبادته الذى تكون نياته وحركاته فى الحياة خالصة لله متحررة من نزغات الشيطان ومن هوى النفس ومن سيطرة الشهوة . أما الإنسان غير الحر فهو الكافر أو العاصى الفاقد لحريته والخاضع للطواغيت. فالمشرك بالله وقاتل النفس بغير الحق وآكل أموال الناس بالباطل ومرتكب الفاحشة ولاعب الميسر وشارب الخمر... كل هؤلاء وغيرهم ممن يفسدون فى الأرض ليسوا من الأحرار لأنهم قد وقعوا فريسة للشيطان. فهم حزب الشيطان وعبيد الشيطان استعبدهم وسلب حريتهم وفتنهم وغرر بهم وحركهم كيفما شاء ففسقوا عن عبادة الله وعن طاعة الله واتخذوا الشيطان ولياً من دون الله.

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

لذلك حذرنا الله عز وجل من نزغات الشيطان ومن هوى النفس ومن التكالب على متاع الدنيا. وكان أول درس فى الاستمساك بحرية اختيار الحق وصد نزغات الشيطان وهوى النفس هو درس الشجرة.

أمر الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام وزوجه حواء ألا يقربا شجرة. قال تعالى: ﴿... وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥، الأعراف ١٩] وحذرهما الله من إبليس وقال لهما إنه شيطان رجيم وإن عليه اللعنة إلى يوم الدين.

﴿... إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ...﴾ [طه: ١١٧].

﴿... إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢] وقال لإبليس:

﴿... فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤]، [ص: ٧٧].

﴿... إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٥].

ووسوس الشيطان لهما فأكلا من الشجرة.

﴿... فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا...﴾ [الأعراف: ٢٢].

وكان هذا الدرس تذكرة لبنى آدم ليحذروا حين يمارسون حقهم الفطرى فى حرية اختيار الحق أن يزين لهم الشيطان أعمالهم فيصدهم عن السبيل.

وأنزل الله لبنى آدم آيات ينعش بها ذاكرتهم ويزيل عنها الرين ليذكروا فى كل حال وزمان ومكان ويحذروا الشيطان. قال الله عز وجل:

﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ...﴾ [الأعراف: ٢٧].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ... ﴾ [النور: ٢١].

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

﴿ ... وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء: ٣٨].

﴿ ... وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ [النساء: ١١٩، ١٢٠].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

﴿ ... وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء: ٨٣].

﴿ ... إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

﴿ ... إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف: ٥].

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

وقد نشأ بنو آدم أحراراً بفطرتهم يختارون سبيل الحق ولكن الشيطان زيّن لبعضهم أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون.

﴿ ... وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٢٤].

﴿ ... وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٤].

يقول الله عز وجل للمؤمنين:

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦].

﴿ ... إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ [مريم: ٤٤].

﴿ ... وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٧].

ويقول الله عز وجل لمن صدهم الشيطان عن السبيل:

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ... ﴾ [يس: ٦٠].

ويقول للشيطان:

﴿ ... فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٣].

﴿ ... لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨].

والحرية هى الأصل فى الإنسان فهى الفطرة التى فطر عليها ومعناها حرية الإنسان فى اختيار عقيدة التوحيد ودين الحق وفقاً لفطرته وحريته فى اختيار حركته وأنشطته الصالحة فى الحياة (عمله وحرفته ومهنته وفكره وثقافته وفنه ونوعية تعليمه وفقاً لدينه ومصلحته ومصلحة مجتمعه) وحريته فى الاستيطان والتنقل والتملك وإبداء الرأى والتظلم. وقد وفر الإسلام هذه الحريات للإنسان. فالمجتمع المسلم هو مجتمع الحرية ولا تتوفر الحرية فى أى مجتمع بمثل ما تتوفر فى المجتمع المسلم.

وحرية الفرد لها قيود مشروعة:

قال رسول الله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا ما استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنّا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ مَنْ فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً».

فالمجتمع فى هذه الحال وفى الحالات المماثلة له أن يسن القوانين التى تقيد حرية الفرد بالقدر الذى لا يسمح بإلحاق الضرر بالآخرين.

والإسلام أول من بدأ بتحرير الرقيق:

كان الإسلام سبّاقاً فى تحرير الرقيق. فالعبودية فى الإسلام لله وحده

لاشريك له ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . وكانت منابع الرق أربعة: الحرب والإغارة والخطف، وبيع الأفراد أولادهم، وصدور الأحكام بالرق على مرتكبى بعض الجرائم وعلى العاجزين عن سداد دينهم، والتكاثر بالتناسل. فلما بعث الله محمداً ﷺ وأنزل عليه الكتاب بالشريعة السمحة لم يقر الإسلام نظام الرق إنما أمر بإحسان معاملة الرقيق ووضع قواعد وأحكام تصفى الرق بالتدريج . قال الله عز وجل: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] ﴿... وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ...﴾ [النور: ٣٣]. قال رسول الله ﷺ: «كلكم لآدم وآدم من تراب». وقال «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم». وقال ﷺ: «اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة». وقال: «اتقوا الله فى الصلاة وفيما ملكت أيمانكم». وقال ﷺ: «إن الله ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم». وقال: «لا يقل أحد عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى». قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.

قواعد سد منابع الرق فى الإسلام:

القاعدة الأولى: إن المسلم المولود من أبوين حرين لا يجوز استرقاقه بأى حال من الأحوال.

القاعدة الثانية: عتق ذوى القربى. قال رسول الله ﷺ «مَنْ ملك ذا رحم محرم فهو حر».

القاعدة الثالثة: عتق العبد إذا أسلم.

القاعدة الرابعة: عتق الأمَة إذا أنجبت من سيدها أو نزل الجنين سقاطاً. قال رسول الله ﷺ: «أيما أمة ولدت من سيدها فهى حرة بعد موته».

القاعدة الخامسة: عتق العبد إذا ضربه سيده أو لطمه. قال رسول الله ﷺ «من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه».

القاعدة السادسة: عتق العبد إذا أعتق أحد حصته فيه.

القاعدة السابعة: عتق العبد إذا جرى على لسان سيده لفظ صريح بالعتق ولو كان عن غير قصد.

القاعدة الثامنة: تشجيع الناس على عتق العبيد والإماء. قال الله تعالى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ [البلد: ١١ - ١٣] قال رسول الله ﷺ «أيما رجل أعتق امرأ مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً من النار...». وقال «فكوا العانى...». وقال ﷺ «مَنْ كانت له جارية فعالها وأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها كان له أجران». وقد أعتق أبو بكر الصديق سبع رقاب: بلال بن رباح وعامر بن فهيرة وأم عبيس وزنيرة الرومية والنهدية وبنت النهدية ولبيبة. ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُم ...﴾ [النور: ٣٢].

القاعدة التاسعة: مكاتبة العبيد. قال الله تعالى: ﴿...وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيم﴾ [النور: ٣٣]. قال رسول الله ﷺ: «من أعان غارماً أو غازياً أو مكاتباً فى كتابته أظله الله يوم لا ظل إلا ظله».

القاعدة العاشرة: تحرير الرقاب فى كفارة القتل الخطأ. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

القاعدة الحادية عشر: تحرير الرقاب فى كفارة الأيمان: قال الله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

القاعدة الثانية عشر: تحرير الرقاب فى كفارة الظهار. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [المجادلة: ٢ - ٤].

القاعدة الثالثة عشر: تحرير الرقاب فى كفارة من أفطر عمداً أو وقع على امرأته وهو صائم. قال رجل لرسول ﷺ وقعت على امرأتى وأنا صائم فقال: «هل تجد رقبة تعتقها؟». قال لا. قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال لا. فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟». قال لا. فأتى رسول الله ﷺ بعرق فيه تمر وقال: «خذها فتصدق بها». فقال الرجل أعلى أفقر منى يارسول الله. والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر من أهل بيتى. فقال رسول الله ﷺ: «أطعمه أهلك».

القاعدة الرابعة عشر: تحرير الرقاب باب من أبواب الخير.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

القاعدة الخامسة عشر: تحرير الرقاب مصرف من مصارف الصدقات.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

وعندما نقول إن الإسلام يتيح للفرد حرية العقيدة فإنما نعنى أن الإسلام يتيح للفرد حرية اختيار عبادة الله الواحد الأحد لا شريك له دون تعرض لنزغات الطواغيت الذين ينزغون بينه ويفتنونه.

ومن ينزغ الطاغوت بينهم ويفتنهم عن توحيد العبودية والألوهية لله وحده فجزاؤهم جهنم وبئس المصير.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وحرية حركة الإنسان فى الحياة تعنى حرية اختيار الحركة بدون تعرض لنزغات الطواغيت الذين ينزغون بينه ويفتنونه عن جعل هذه الحركة خالصة لله. ومن لا تكون حركته خالصة لله فإن حركته قد تمس حريات الآخرين. وحفاظاً على هذه الحريات جعل الله القصاص والحدود فى الدنيا والحساب والجزاء فى الآخرة.

وحرية اختيار حركة الإنسان فى الحياة لا تحمل معنى الاستسلام لهوى النفس ووسوسة الشيطان ولا الإخلال بأمن المجتمع ولا الاعتداء على أفراده وعلى حرياتهم وعلى أرواحهم وعلى أموالهم وعلى أعراضهم كما يفعل الإرهابيون المتطرفون المأجورون الذين يرتكبون الجرائم باسم الإسلام والإسلام برىء مما يفعلون. قال رسول الله ﷺ: «إن شر الناس يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره». وقال: «ألا أخبركم بالمؤمن. المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

يقول الله عز وجل:

﴿... وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠، الشعراء ١٨٣، العنكبوت ٣٦، الأعراف ٧٤، هود ٨٥].

﴿ ...أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

﴿ ... إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

﴿ ... وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾﴾ [ص: ٥٥, ٥٦].

وحفاظاً على الأرواح حرّم الله قتل النفس التى حرمها إلا بالحق.

قال الله عز وجل :

﴿ ... وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١] فلا تقتل نفس إلا بثلاث كفر بعد إيمان وزنى بعد إحصان وقتل نفس ظلماً وتعدياً.

وقال تعالى:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [النساء: ٩٣].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ...﴾ [البقرة: ١٧٨].

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

وحرم الله الوأد :

﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ...﴾ [الإسراء: ٣١].

﴿ ... وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ ...﴾ [الأنعام: ١٥١].

وحرم الله الانتحار :

﴿ ... وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ...﴾ [البقرة: ١٩٥].

وحفاظاً على الأعراض حرّم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن:

قال الله عز وجل:

﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٣٢].

﴿ ... وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ... ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ... ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وجعل الإسلام حد الزنى للبكر الحر مائة جلدة والتغريب مدة عام وللثيب الحر الرجم.

وحرّم الله تعالى رمى المحصنات :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم ﴾ [النور: ٢٣].

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً... ﴾ [النور: ٤].

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ... ﴾ [النور: ٣٠].

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ... ﴾ [النور: ٣١].

وحفاظاً على العقول حرّم الله الخمر وما ينطبق على الخمر ينطبق على المخدرات.

قال الله عز وجل:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ... ﴾ [المائدة: ٩٠].

وحفاظاً على الأموال حرّم الله السرقة وأكل أموال الناس بالباطل والغش فى الميزان والإسراف والربا وشدد عقوبة الحرابة.

قال الله عز وجل:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ... ﴾ [النساء: ٢٩].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

﴿ ... فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ... ﴾[الأعراف: ٨٥].

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨].

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٦].

﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ... ﴾ [الأعراف: ٣١].

والإسلام لم يأت بتشريعات جزئية فى كل شىء وترك للمسلمين أموراً فرعية يقننون فيها بالعدل والرحمة ومصلحة الجماعة والأفراد دون مخالفة للأصول. قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرّم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

هذه هى الحرية فى الإسلام وهى حرية اختيار سبيل الرشاد وهو سبيل الحق والخير والحلال المؤدى إلى الأمن والسكينة والسلام فى الدنيا والسعادة والنعيم فى الآخرة، وهو سبيل طاعة الله ورسوله الشامل للبر والعدل والرحمة والتكافل والعمل الصالح.

التكافل

التكافل الإسلامى يسميه بعض الناس الاشتراكية مع أن الفرق بينهما كبير. فثوب الاشتراكية ثوب ضيق لا يسع التكافل الإسلامى لأن التكافل الإسلامى فيه قدسية لا تتوفر فى الاشتراكية فهو مرتبط بالعبودية لله ونابع من حب الله.

ولفظ اشتراكية لفظ محدث له مدلول مادى قاصر على متاع الحياة الدنيا أما التكافل الإسلامى فهو من صبغة الله يتصل بثواب الآخرة. فالإسلام قد جعل الإنسان رقيباً على نياته وحركاته فى الحياة وفوقه الرقيب الأعلى الذى جعله خليفة فى الأرض. والمسلم بتكافله يرجو المثوبة من الله عز وجل فى الآخرة.

يقول الله عز وجل:

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٨].

والتكافل الإسلامى ليس به عوج فهو صالح لكل حال وزمان ومكان لأنه من عند الخبير الحكيم. ومهما ارتقى الإنسان فلن يبلغ صنعه مرتبة كمال صنع الله.

والتكافل الإسلامى يعنى التعاون على البر والتقوى. ﴿ ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ... ﴾ [المائدة: ٢].

والتقوى تجمع كل وازع بر. والبر جامع الخير. وهو مرتبط بالإيمان نابع من القلب يقبل عليه المؤمن طواعية ورغبة فيه دون أن يفرضه عليه سلطان فيسعد به ويعتبره عبادة وقربة من الله. فهو قرين التقوى. فالبار تقى والتقى بار. وأقدر الناس على أمانة التقوى هم أقدرهم على البر والنهوض بالتبعة.

وقد جمعت آية المتقين أوجه البر:

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وأهداف التكافل الإسلامى هى:

* القربى إلى الله واتخاذ المال وسيلة للخير حباً فى الله (وهذا أعلى درجات الإيمان) أو طمعاً فى ثواب الله. فالمال مال الله والإنسان مؤتمن عليه ينفقه فيما يمليه عليه إيمانه بالله فيفيد به نفسه فى الدنيا والآخرة ويفيد به مجتمعه ولا يتخذه شهوة.

يقول الله عز وجل:

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧].

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

* الحفاظ على التوازن الاقتصادى بين الناس حتى لا يكون المال متداولاً فى أيدى الأغنياء دون الفقراء. وذلك دون المساس بالملكية الفردية فهى قاعدة النظام الاجتماعى فى الإسلام. ﴿... كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ...﴾ [الحشر: ٧].

ويساعد على إيجاد هذا التوازن الاقتصادى أحكام المواريث والوصية والهبة وتحريم التملك عن طريق الباطل والظلم والفساد.

﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ...﴾ [البقرة: ١٨٨].

فقد حرّم الإسلام الميسر والسرقة والحرابة والغصب والاختلاس والخيانة والرشوة والربا والغش والاحتكار والتزوير والتطفيف فى الكيل والميزان والبيع الغرر وشراء المغصوب والمسروق.

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

قال رسول الله ﷺ: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

وقال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [المائدة: ٣٣، ٣٤].

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قتل قتل ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف ومَنْ قتل وأخذ المال صلب».

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥، ٢٧٦].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

قال رسول الله ﷺ: «لعن الله آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه».

وقال: «كل قرض جر نفعاً فهو ربا».

والإسلام يقر الربح الحلال فإذا شاء صاحب المال أن يربح ربحاً حلالاً فعليه أن يستثمر ماله بنفسه فيربح أو يخسر أو أن يشارك بماله صاحب الجهد ثم يتقاسما الربح أو الخسارة.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله».

وقال تعالى:

﴿... فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ...﴾ [الأعراف: ٨٥].

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [المطففين: ١ - ٣].

وقال رسول الله ﷺ:

«مَنْ احتكر فهو خاطىء».

«مَنْ احتكر الطعام أربعين يوماً برىء من الله وبرىء الله منه».

«الجالب مرزوق والمحتكر ملعون».

«رحم الله عبداً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا قضى وإذا اقتضى».

«خيركم أحسنكم قضاء».

«مَنْ غشنا فليس منا».

وحرّم الله الكنز: والكنز هو حبس المال عن التداول وعن الإنفاق فى سبيل الله.

يقول الله عز وجل:

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ...﴾ [الإسراء: ٢٩].

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

﴿... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

قال رسول الله ﷺ: «واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم...».

وحرّم الله الإسراف:

فالإسلام يدعو إلى الاستمتاع بالطيبات دون غلو ولا تجاوز وينهى عن الإسراف. والإسراف فى أى شىء أمر مكروه حتى الإسراف فى نوافل العبادات على حساب حركة الإنسان فى الحياة لكسب العيش وعلى حساب واجباته التى فرضتها الشريعة. وخير الأمور الوسط.

يقول الله عز وجل:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

﴿... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

﴿... كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

﴿... وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء: ٩].

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤].

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

﴿... وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٣].

قال رسول الله ﷺ:

«كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير إسراف ولا مخيلة».

وأمر الله تعالى بالحجر على أموال السفهاء:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].

دوافع التكافل الإسلامى:

للتكافل الإسلامى دوافع إيمانية ودوافع أخلاقية.

★ أما الدوافع الإيمانية:

فهى دوافع نابعة من الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر والحساب.

يقول الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف: ١٠ - ١٢].

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«قال الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين».

★ وأما الدوافع الأخلاقية:

فهى دوافع نابعة من حب المسلم لأخيه المسلم ومعاملة غير المسلم بالمعروف.

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...﴾ [الحجرات: ١٣].

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ...﴾ [المائدة: ٢].

قال رسول الله ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

«إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى».

«مَنْ فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومَنْ يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة».

مجالات التكافل الاجتماعى

(١) بر الله سبحانه وتعالى:

لا إله إلا الله هى بر الله. وهى رأس البر. فمن يعبد الله. ولا يشرك به شيئاً فهو بار. ومَنْ يؤمن بلا إله إلا الله إيماناً صادقاً خالصاً يطع الله ويعمل صالحاً ويكن سبّاقاً فى أعمال التكافل.

(٢) بر الوالدين:

يقول الله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ...﴾ [لقمان: ١٤].

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ...﴾ [العنكبوت: ٨].

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ...﴾ [الأحقاف: ١٥].

﴿... مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ ...﴾ [البقرة: ٢١٥].

وقرن الله الإحسان بالوالدين بعبادته. قال عز وجل:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...﴾ [النساء: ٣٦].

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾ [الإسراء: ٢٣].

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾ [الأنعام: ١٥١].

قال رسول الله ﷺ: «بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله».

وقال: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم».

وقال: «رضا الرب فى رضا الوالدين».

وقال: «مَنْ أصبح مطيعاً لله فى والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة...».

(٣) بر الأبناء:

قال رسول الله ﷺ: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله».

(٤) بر ذوى القربى:

يقول الله عز وجل:

﴿ ...وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ ... ﴾ [البقرة: ١٧٧].

﴿ ...وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ... ﴾[الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه».

وقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى».

رقال: «الرحم متعلقة بالعرش تقول مَنْ وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله».

(٥) بر اليتيم واستثمار ماله:

يقول الله عز وجل:

﴿ ...وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ... ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢ ﴾ [الماعون: ١، ٢].

﴿ ...مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ... ﴾ [البقرة: ٢١٥].

قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم فى الجنة».

وقال: «خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه».

وقال: «وابتغوا مال اليتيم خيراً كى لا تأكله الصدقة».

(٦) بر الجار:

يقول الله عز وجل: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ... ﴾ [النساء: ٣٦].

قال رسول الله ﷺ: «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

وقال: «لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه».

وقال: «... أحسن مجاورة جارك تكن مسلماً».

وقال: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره».

وقال ﷺ: «الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد. فأما الجار الذى له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام. والجار الذى له حقان فهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار. والجار الذي له حق واحد فهو الكافر له حق الجوار».

وقيل لرسول الله ﷺ ما حق الجار؟ قال: «إن استقرضك أقرضته وإن استعانك أعنته وإن احتاج أعطيته وإن مرض عدته وإن مات تبعت جنازته وإن أصابه خير سرّك وهنيته وإن أصابته مصيبة ساءتك وعزيته ولا تؤذه بقتار قدرك

إلا أن تغرف له منها ولا تستطل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه الريح إلا بإذنه وإن اشتريت فاكهة فاهد له منها وإلا فأدخلها سراً لا يخرج ولدك بشيء منه يغيظون به والده. وهل تفقهون ما أقول لكم لن يؤدى حق الجار إلا القليل ممن رحم الله».

(٧) بر الضيف:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

وقال ﷺ: «... والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة».

(٨) بر الأجير:

قال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه».

(٩) بر الأسير:

يقول الله عز وجل: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

(١٠) بر العبيد والإماء:

يقول الل عز وجل: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ [النساء: ٣٦].

قال رسول الله ﷺ: «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم».

يقول الله عز وجل:

﴿...وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ...﴾ [النور: ٣٣].

(١١) بر الغارمين :

يقول الله عز وجل:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ...﴾ [البقرة: ٢٨٠].

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله فى ظله».

(١٢) بر غير المسلمين :

رأى عمر بن الخطاب سائلاً ضريراً فقال له من أى أهل الكتاب أنت؟ قال يهودى. قال فما ألجأك إلى هذا؟ قال الحاجة والسن. فأطعمه عمر وأمر خازن بيت المال أن ينظر فى أمره هو وأمثاله. وقال: فوالله ما أنصفنا إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم. ووضع الجزية عنه وعن أمثاله.

(١٣) بر الموتى :

بتكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم وسداد زكاتهم ودينهم ونذرهم وتنفيذ وصيتهم والحج عنهم وصلة مَنْ كان يصلهم.

(١٤) النفقة فى سبيل الله :

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف: ١٠ - ١٢].

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

(١٥) الزكـاة:

الزكاة فرض عين وشروطها البلوغ والعقل والحرية والنية وفراغ المال من الدين وبلوغه النصاب وحولان الحول عليه ويشترط لقبولها عند الله أن تخرج من مال طيب عن طيب نفس.

يقول الله تعالى:

﴿ ...وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل: ٢٠].

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ١١٠].

قال رسول الله ﷺ:

«بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان».

سأل رجل رسول الله ﷺ عن عمل يدخله الجنة فقال: «تعبد الله لاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان».

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «أنفق أنفق عليك».

وقال رسول الله ﷺ:

«أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردها على فقرائكم».

ولو اجتمعت الزكاة والدين على امرىء مات قبل سدادهما قدمت الزكاة. قال رسول الله : «فدين الله أحق بالقضاء».

والزكاة تجب على رأس المال المتداول وربحه أما رأس المال الثابت فلا تجب الزكاة عليه وإنما تجب على ربحه فقط. ويعفى من الزكاة الأوانى التى

توضع فيها السلع إلا إذا كانت للتجارة كما تعفى الخيل والبغال والحمير إلا إذا كانت للتجارة وتعفى دواب العمل والحلى المباح. ويزكى عن الدين إذا كان المدين مأموناً.

وقد فرضت الزكاة فى المعشرات والنقدين والتجارة والركاز والنعم. ويشترط فى المال الذى تخرج منه الزكاة: الملك التام، والقابلية للنماء، والفضل عن الحاجات الضرورية، وبلوغ النصاب، ومضى الحول القمرى (٣٥٤ يوماً)، وفراغ المال من الدين. وتشترط النية لصحة الزكاة. ويشترط لقبول الزكاة عند الله أن تخرج من مال طيب عن طيب نفس، إيماناً وعبادة وطهارة بلا رياء ولا مَنّ ولا أذى. ومصارف الزكاة حددتها الآية:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

قال الله تعالى:

﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان لرجل ألف درهم وعليه ألف درهم فلا زكاة عليه».

«ما نقص مال من صدقة».

«إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما يجعل فى فىّ امرأتك».

«إذا أعطيتم الزكاة فلا تنسوا ثوابها أن تقولوا اللهم اجعلها مغنماً ولا تجعلها مغرما».

«لا تقوم الساعة حتى تعود الزكاة مغرماً».

(١٦) زكاة الفطر:

فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من

شعير على الحر والعبد والذكر والأنثى والكبير والصغير من المسلمين ولا يشترط العقل. ويجوز إخراج قيمتها من النقود. والصاع قدحان وثلث.

(١٧) العقيقة:

قال رسول الله ﷺ: «مع الغلام عقيقته فاهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى».

وتذبح العقيقة فى اليوم السابع وإن فات ففى اليوم الرابع عشر أو الواحد والعشرين.

(١٨) الوليمة يوم الزفاف:

قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف يوم زفافه: «أولم ولو بشاة».

(١٩) النحر:

قال الله عز وجل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

فصل لربك وانحر أى فاحمد الله واشكره وانحر الذبائح وأطعم الفقراء من لحومها.

والذبائح منها ما يذبح وهى الضأن والمعز والطيور ومنها ما ينحر وهى الإبل ومنها ما يذبح أو ينحر وهى البقر. والذبح هو قطع الحلقوم تحت الجوزة مع قطع المرىء والودجين فى فور واحد بآلة حادة. وتطرح الشاة عند ذبحها على جنبها الأيسر مستقبلة القبلة. أما النحر فهو طعن الإبل فى لبتها وهى قائمة بعد عقلها من يدها اليسرى.

(٢٠) النذر:

* نذر مطلق معين كأن يقول الناذر «لله علىّ إطعام عشرين مسكيناً» وهو نذر مباح يجب الوفاء به

يقول الله تعالى:

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١].

﴿ ... وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ... ﴾ [الحج: ٢٩].

ولو نذر الناذر كل ماله فيجزيه الثلث فقط.

* نذر مطلق غير معين كأن يقول الناذر «لله علىّ نذر» دون أن يحدد النذر. وهو نذر غير مباح وعلى الناذر كفارة يمين وهى إطعام عشرة مساكين. قال رسول الله ﷺ: «كفارة النذر إذا لم يسمه كفارة يمين».

* نذر مقيد بفعل الله كأن يقول الناذر «لله علىّ إن شفانى أطعم ثلاثين مسكيناً» وهو نذر مباح يجب الوفاء به إن تم شفاء الناذر. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نذر أن يطيع الله فليطعه».

* نذر لجاج وهو النذر المقيد بفعل امرىء آخر كأن يقول الناذر لامرىء آخر «لله علىّ إن فعلتَ كذا صمتُ ثلاثين يوماً» وهو نذر يجب على الناذر الوفاء به وإذا حنث فعليه كفارة يمين. قال رسول الله ﷺ: « لا نذر فى غضب وكفارته كفارة يمين».

* نذر مالا يملك الناذر كأن يقول «لله علىّ التصدق بقنطار من الذهب» وهو لا يملك قنطاراً من الذهب فعليه كفارة يمين. قال رسول الله ﷺ: «لا نذر لابن آدم فيما لا يملك».

* نذر تحريم ما أحل الله كأن يقول الناذر «لله علىّ أن لا آكل السمك» وهو نذر يحرم الوفاء به وفيه كفارة يمين.

* نذر فعل ما حرّم الله كأن يقول الناذر «لله علىّ أن أسقى عشرين رجلاً خمراً» وهو نذر يحرم الوفاء به وفيه كفارة يمين. قال رسول الله ﷺ: «لا نذر فى معصية وكفارته كفارة يمين». وقال: «مَنْ نذر أن يطيع الله فليطعه ومَنْ نذر أن يعصيه فلا يعصه».

ولا نذر لغير الله فإنه شرك. ومَنْ مات قبل أن يفى بنذر طاعة فليقم وليه بالوفاء بنذره.

(٢١) الكفارات:

* قال الله تعالى:

﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

* وقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ منكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥].

* وقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ منكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٤].

* وقال:

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ منكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ

يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

* وقال:

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [المجادلة: ٣، ٤].

* قال رجل لرسول الله ﷺ: وقعت على امرأتى وأنا صائم. فقال: «هل تجد رقبة تعتقها؟». قال لا. قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال لا. فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟». قال لا. فأتى رسول الله ﷺ بعرق فيها تمر وقال: «خذها فتصدق بها». فقال الرجل: أعلى أفقر منى يارسول الله. والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر من أهل بيتى. فقال رسول الله ﷺ: «أطعمه أهلك».

* قال الله عز وجل:

﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

قال رسول الله ﷺ:

«لا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون».

«مَنْ حلف بغير الله فقد أشرك». وفى رواية «. . . فقد كفر».

وأقسام اليمين ثلاثة:

* يمين لغو وهى ما يجرى على لسان الناس من الحلف بدون قصد كمن يقول «لا والله» ولا إثم فيها ولا كفارة.

* يمين غموس وهى أن يحلف المسلم متعمداً الكذب.

قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرىء مسلم لقى الله وهو غضبان عليه».

* يمين منعقدة وهى التى يقصد الحالف عقدها على أمر مستقبل كأن يقول «والله لأفعلن كذا» فإن حنث فيها أثم ووجبت عليه الكفارة. أما إذا استثنى فى يمينه وقال إن شاء الله أفعل كذا لم يحنث ولا إثم عليه ولا كفارة. وإذا حلف المسلم على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت ماهو خير وليكفر عن يمينه. قال رسول الله ﷺ: «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذى هو خير وكفِّر عن يمينك».

(٢٢) الوصية:

فى حدود ثلث المال.

(٢٣) النفقات:

تشمل الطعام واللباس والمسكن والتعليم والزواج. وهى على الأبوين وأصولهما والأبناء وفروعهم والإخوة وفروعهم والأعمام والعمات وفروعهم والأخوال والخالات وفروعهم والزوجات المطلقات فى العدة.

ولا حرج على المسلم فى أن يأكل من البيوت المذكورة فى الآية التالية:

﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١].

(٢٤) إعارة الماعون :

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون: ٦، ٧].

(٢٥) صدقة التطوع :

وهى بذل حر على قدر تقوى المسلم وبره وإحسانه وقدرته على العطاء.

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢- ٤].

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى. قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده. أما إنك لو عدته لوجدتنى عنده. يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى. قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى. يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى. قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى».

قال بعض الفقراء لرسول الله ﷺ يارسول الله ذهب أهل الدثور (أى الأغنياء) بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به إن لكم بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة...».

قال رسول الله ﷺ:

«يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل أمر بالمعروف صدقة وكل نهى عن المنكر صدقة ويجزىء عن ذلك ركعتان يركعهما فى الضحى».

«كل معروف صدقة».

«الكلمة الطيبة صدقة».

وقال رسول الله ﷺ: «على كل مسلم صدقة». قالوا يانبى الله فمن لم يجد. قال: «يعمل بيده فينفع الناس ويتصدق». قالوا فإن لم يجد. قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف». قالوا فإن لم يجد. قال: «فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة».

وقال ﷺ:

«اتقوا النار ولو بشق تمرة».

«مَنْ تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه (أى مهره) حتى تكون مثل الجبل».

«إن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع بيد السائل».

(٢٦) التبرع للخدمات العامة وللمتضررين من الكوارث الطبيعية والمجاعات ولمشروعات البر :

«ومن أمثلته التبرع لبناء المدارس والمستشفيات والمساجد وغيرها من مرافق الخدمات والمرافق العامة ولإغاثة المتضررين من الكوارث الطبيعية والمجاعات ولمشروعات البر.

هذه هى مجالات التكافل الإسلامى وهى كفيلة بتحقيق التكافل الاجتماعى والتوازن الاقتصادى بين الناس.

يقول الله تعالى:

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١].

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٩٢].

﴿ ...وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ... ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ... ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿ ...وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩].

﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [التغابن: ١٧، ١٨].

قال رسول الله ﷺ:

«سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله... (أحدهم) رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطت يمينه».

السلام

السلام اسم من أسماء الله الحسنى: فالله سبحانه وتعالى هو السلام.

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر: ٢٣].

والسلام هو دين الإسلام :

﴿ ... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

والسلام تحية الإسلام :

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ... ﴾ [الأنعام: ٥٤].

والسلام تحية أهل الجنة:

﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ... ﴾ [يونس: ١٠].

والسلام تحية الملائكة فى الدنيا:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ... ﴾ [هود: ٦٩].

والسلام تحية الملائكة فى الجنة:

﴿ ... أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد: ٢٢ - ٢٤].

والسلام تحية موادعة لغير المسلمين:

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ... ﴾ [مريم: ٤٦، ٤٧].

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٥].

والسلام هو الطيب من الكلام:

﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ... ﴾ [مريم: ٦١، ٦٢].

﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦].

والسلام هو الخير.

﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥].

والسلام من الله درجة عالية:

﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥].

﴿سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩].

﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩].

﴿سَلامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١٢٠].

﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠].

﴿وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨١].

والسلام رحمة:

﴿...قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ [طه: ٤٧].

﴿... وَسَلامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ...﴾ [النمل: ٥٩].

والسلام أمان فى الدنيا:

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ...﴾ [هود: ٤٨].

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ ...﴾ [الزخرف: ٨٩].

والسلام أمان فى الآخرة:

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤].

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦].

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

والسلام تحية من الله تعالى لأهل الجنة:

﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].

والسلام نجاة وسلامة لإبراهيم عليه السلام:

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

والسلام هو السلم:

﴿إ... فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٩٠].

ودار السلام هى الجنة:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

ومنهج الإسلام حصن أمان من هوى النفس ونزغات الشيطان. والتربية الدينية تعين الفرد على تجنب المعاصى وتساعده على إحلال الود والمعروف والإيثار محل الإساءة والبغضاء والأنانية وتجعله يقبل بما تعلمه من علوم نظرية وتطبيقية وبما وقر فى قلبه من إيمان على أداء تكاليف الحياة فى الأرض بجد وهو يؤمن إيماناً راسخاً أن العمل الصالح قربة لله وأن العمل الطالح والتواكل والإهمال يغضب الله فيستخدم كل ما خلقه الله له من عقل وجوارح وطاقات وكل ما علمه الله من علوم وكل ما سخره له من أسباب فى فعل الخير والبناء والتعمير والاستثمار فيعم الرخاء والأمن والسكينة والسعادة والسلام. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ...﴾ [الأعراف: ٩٦].

وسائل الإسلام لتحقيق السلام

من وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

* يأمرنا الإسلام باختيار الزوجة الصالحة لتعيش الأسرة فى سلام ولينشأ الأبناء فى سلام.

يقول الله تعالى:

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

قال رسول الله ﷺ:

«تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

«الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».

«ما استفاد المؤمن من بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إن أرادها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته (أى حفظته) فى نفسها وماله».

«تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

«ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة الودود الولود العئود التى إذا ظلمت قالت هذه يدى في يدك لا أذوق غمضاً حتى ترضى».

«مَنْ تزوج امرأة لمالها زاده الله بها فقراً ومَنْ تزوج امرأة لحسبها زادها الله به ذلاً ومن تزوجها لدينها بارك الله له فيها وبارك لها فيه».

«إياكم وخضراء الدمم» قالوا وما خضراء الدمم يارسول الله «قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء».

«زوجها لمن يتقى الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

«لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر».

وهذه وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس بنت عوف: احفظى لزوجك خصالاً عشراً يكن لك ذخراً أما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة. وأما الثالثة والرابعة فبالتفقد لمواضع عينه وأنفه فلا تقع عينيه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح. وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبه وتنغيص النوم مغضبه. وأما السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله وملاك الأمر فى المال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير. وأما التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره. ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

* الزواج من غير المحارم:

حرّم الإسلام زواج المحارم بالنسب وما يتبعه من الرضاع والمحارم بالمصاهرة.

قال الله عز وجل:

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ... ﴾ [النساء: ٢٢ - ٢٤].

وقد أثبت العلم الحديث بعد نزول هذه الآية بعدة قرون أن الزواج من هؤلاء المحارم يركز الأمراض الوراثية فى الذرية.

وحفاظاً على الروابط الأسرية جعل الإسلام الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة وحرم الربائب اللاتى فى الحجور وحرم الجمع بين الأختين.

قال رسول الله ﷺ: «الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة».

ومنعاً لاختلاط الأنساب وحفاظاً على طهارة المجتمع حرّم الله الزنى.

قال الله عز وجل:

﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٣٢].

﴿ ...وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ... ﴾ [الأنعام: ١٥١].

ودعا الإسلام مَنْ لا يجدون نكاحاً أن يستعففوا حتى يغنيهم الله من فضله.

يقول الله عز وجل:

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ... ﴾ [النور: ٣٣].

قال رسول الله ﷺ: «... فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء».

أما القادرون على الباءة فقد دعاهم الإسلام إلى النكاح.

قال رسول الله ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج...». وقال: «مَنْ كان ذا طول فليتزوج». وقال: «تناكحوا تناسلوا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة».

وقال ﷺ: «مَنْ ترك النكاح مخافة العيال فليس منّا».

يقول الله عز وجل:

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦].

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا».

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

* أنزل الله عز وجل لكل داء دواء.

قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء».

فشفاء النفوس القرآن الكريم. يقول الله عز وجل: ﴿...قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ...﴾ [فصلت: ٤٤].

وشفاء الأبدان فى العسل والحجم والعود الهندى والماء والحناء وفى كثير من النباتات فالعسل فيه شفاء من كثير من الأمراض:

يقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ...﴾ [النحل: ٦٩].

قال رسول الله ﷺ: «الشفاء فى العسل والحجم».

والعود الهندى فيه شفاء من سبعة أمراض:

قال رسول الله ﷺ: «عليكم بهذا العود فإن فيه سبعة أشفية...».

والماء يخفف وطأة الحمى:

قال رسول الله ﷺ: «الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء».

وكان رسول الله ﷺ يقول لمن يشتكى رجله: «اذهب فاخضبها بالحناء».

أما الوقاية من الأمراض:

فللوقاية من السم والسحر:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اصطبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».

وللوقاية من مرض البلهارسيا:

قال رسول الله ﷺ: «لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه».

وللوقاية من أمراض الجهاز الهضمي:

قال رسول الله ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه». وقال: «البطنة أصل الداء».

وللوقاية من الدودة الكبدية وأمراض أخرى:

يقول الله عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ...﴾ [المائدة: ٣].

ولوقاية الأسنان:

قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة». (وفي رواية عند كل وضوء).

وللوقاية من التلوث ومرض التيتانوس وأمراض أخرى كثيرة.

قال رسول الله ﷺ: «إماطة الأذى عن الطريق صدقة».

وللوقاية من مرض الجذام:

قال رسول الله ﷺ: «... وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».

وللوقاية من مرض الطاعون:

قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه».

وللوقاية من الأمراض السرية ومرض الإيدز:

يقول الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. ويقول عز وجل: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ

عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الشعراء: ١٦٥، ١٦٦]. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢].

وللوقاية من العدوى:

قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء».

وقال: «إذا شرب الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعاً».

وقال: «... وأوكوا الأسقية وخمروا الطعام والشراب».

ونهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القربة أو السقاء.

وللعلاج من الأمراض قال عن التين: «... فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس».

وقال عن البطيخ: «... وما من عبد أكل منها لقمة إلا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج منه سبعين داء...».

وللنظافة العامة:

قال رسول الله ﷺ: «من الفطرة الختان ونتف الإبط وحلق العانة وتقليم الأظافر وقص الشارب».

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

حرّم الإسلام الغش والخداع فى النكاح وحدد العيوب التى يرد بها النكاح وهى:

أربعة فى الرجل: الاعتراض (ارتخاء القضيب) والعنة (صغر الذكر) والجب (الذكر المقطوع) والخصاء (الخصيتان المقلوعتان أو التالفتان).

وخمسة فى المرأة الرتق (إنسداد الفرج بلحم أو عظم) والقرن (بروز شىء فى الفرج يشبه القرن) والبخر (نتن رائحة الفرج) والعفل (سائل أو رغوة تحدث عند الجماع) والإفضاء (اختلاط مسلك الجماع بمسلك البول أو مسلك الغائط).

وأربعة يشترك فيها الرجل والمرأة: العذيطة (التغوط عند الجماع) والبرص والجذام والجنون.

ونهى الإسلام عن إخفاء العيوب الأخرى عند الزواج مثل العور والصمم والعرج والشلل والبتر.

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

أمر الإسلام باحترام المواثيق والوفاء بالعهود وأقدس العقود والمواثيق عقد النكاح. لذلك حصن الإسلام عقد النكاح بأركان متينة هى: الخلو من الموانع والإيجاب والقبول والولى (الحنفية قالوا الولى للصغيرة والبالغة تزوج نفسها) والشهود العدول والصداق واتحاد المجلس. وحرّم الإسلام نكاح الشغار ونكاح المتعة ونكاح التحليل والنكاح المؤقت والنكاح المشروط بشرط يفسده.

يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ...﴾ [المائدة: ١].

﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً...﴾ [النساء: ٤].

قال رسول الله ﷺ:

«لا نكاح إلا بولى وبشاهدى عدل».

«لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن» قالوا يارسول الله وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت».

«مَنْ تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوى أداءه فهو زان...».

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

أمر الإسلام بالعدل بين الزوجات. فالإسلام وإن كان قد أباح الزواج باثنتين وثلاث وأربع إلا أنه قد اشترط العدل بينهن وأمر بالاكتفاء بواحدة إن خاف المرء أن لا يعدل.

يقول الله عز وجل:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ [النساء: ٣].

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [النساء: ١٢٩].

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام :

أمر الإسلام بإحسان المعاملة بين الزوجين.

يقول الله عز وجل:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

﴿ ... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ... ﴾ [البقرة: ١٨٧].

﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ [النساء: ١٢٨].

﴿ ... وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ﴾ [النساء: ٣٤، ٣٥].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً ﴿٢١﴾ ﴾ [النساء: ١٩- ٢١].

قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله».

وقال ﷺ: «واستوصوا بالنساء خيراً».

وقال ﷺ: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة».

وقال ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة».

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام :

أباح الإسلام الخلع والطلاق عند الضرورة حفاظاً على السلام فى البيت.

* والخلع هو الطلاق بعوض أى تدفع الزوجة لزوجها شيئا من مال أو غيره أو تتنازل له عن بعض حقوقها فى نظير طلاقها أو بغير عوض. يقول الله عز وجل: ﴿ ... فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ... ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقد حدد الإسلام للطلاق شروطاً وأركاناً حرصاً على السلام فى الأسرة.

يقول الله عز وجل:

﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

﴿ ... فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٢٤].

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ... ﴾ [البقرة: ٢٣١].

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ... ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ... ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

قال رسول الله ﷺ: «أحق ما أوفيتم الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج».

ومن شروط الطلاق أن يوقع المطلق طلقة واحدة حين تكون الزوجة فى طهر لم يمسها الزوج فيه بنكاح وألا يردف الزوج على الزوجة طلاقاً ثانياً وهى فى عدة الطلاق الرجعى.

كان لعبدالله بن عمر زوجة طلقها فى الحيض فقال رسول الله ﷺ لعمر: «مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء الله طلقها وإن شاء أمسكها».

والإسلام قد أباح الرجعة أى عودة الزوجة المطلقة إلى عصمة زوجها من غير تجديد عقد ما دامت لم تخرج من العدة فإن خرجت منها تكون قد بانت ولا تحل له إلا بعقد جديد وكذلك إذا خالعها زوجها لا تحل له إلا بعقد جديد بشرط أن يكون لم يستنفذ الطلقات الثلاث.

وإن فقد الطلاق شرطاً من شروطه كان طلاقاً بدعياً. أما الطلاق المكروه فهو طلاق الزوجة الصالحة. والطلاق المندوب هو طلاق الزوجة الشداقة والزوجة الحداقة والزوجة البراقة والزوجة الأنانة والزوجة المنانة والزوجة الحنانة. والطلاق الحرام هو طلاق الزوجة فى حالة عدم قدرة زوجها على الزواج بغيرها وعدم قدرته على حفظ فرجه. والطلاق الواجب هو طلاق الزوجة فى حالة عدم قدرة الزوج على الإنفاق على زوجته أو فى حالة سوء سير وسلوك الزوجة.

ومن أركان الطلاق أن يقع الطلاق من الزوج - أو نائبه أو وليه إذا كان صغيراً أو مجنوناً - بقصد الطلاق الصريح وبلفظ الطلاق. ولا يقع طلاق المكروه.

قال رسول الله ﷺ: «لا طلاق فى إغلاق (أى فى إكراه)».

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

جعل الإسلام للمرأة عدة أى مدة تنتظرها بعد طلاقها أو موت زوجها للتأكد من خلوها من الحمل.

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ...﴾ [الطلاق: ١].

* وعدة الحامل أن تضع حملها.

﴿... وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ...﴾ [الطلاق: ٤].

* وعدة الأرملة أربعة أشهر وعشر.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...﴾ [البقرة: ٢٣٤].

* وعدة المطلقة المعتادة ثلاثة قروء ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾ [البقرة: ٢٢٨].

والآيسة والصغيرة ثلاثة أشهر ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ...﴾ [الطلاق: ٤].

وغير المدخول بها لا عدة لها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ...﴾ [الأحزاب: ٤٩].

وجعل الإسلام للمطلقة متاع ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١].

* للمدخول بها متاع ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ...﴾ [الطلاق: ٦].

* ولغير المدخول بها متاع.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

﴿ لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٦، ٢٣٧].

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

أنزل الله عز وجل أحكاماً فى الإيلاء والظهار ورمى المحصنات واللعان للحفاظ على كيان الأسرة وترابطها وسلامتها. والإيلاء هو أن يحلف الزوج أن لا يطأ زوجته إطلاقاً أو لمدة محددة ولا إيلاء فى أقل من أربعة أشهر. أما الظهار فهو أن يشبه الزوج زوجته بأنثى محرمة عليه تحريماً مطلقاً فيقول لها أنت علىّ كظهر أمى أو أختى.

يقول الله عز وجل:

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧].

﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ... ﴾ [المجادلة: ٣، ٤].

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٤].

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [النور: ٦ - ٩].

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام :

أرسى الإسلام من الآداب والقيم ما يحقق السلام فى النفس وفى الأسرة وفى المجتمع. فمن آداب الإسلام أن يكون المرء كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل وأن يكون براً وقوراً صبوراً شكوراً حليماً عفيفاً وأن يحب فى الله ويبغض فى الله ويرضى فى الله ويغضب فى الله وألا يكون لعاناً ولا نماماً ولا مغتاباً ولا بهوتاً ولا حسوداً ولا حقوداً ولا عاقاً ولا قاطع رحم. قال جعفر بن أبى طالب لملك الحبشة: أمرنا رسول الله ﷺ بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات. ومن وصايا لقمان لابنه: يقول الله عز وجل: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٧ - ١٩].

وقمة الآداب الاعتصام بحبل الله :

يقول الله عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ...﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والاعتصام بحبل الله يربط البشر برباط الأخوة والمودة والرحمة والمعروف فيحقق السلام فى نفوسهم وفى مجتمعهم. لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. قال رسول الله ﷺ: «كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى».

فالإسلام يربط البشر برباط من أربطة السلام هو رباط الأخوة، فيؤلف بين قلوب المسلمين فيصبحوا بنعمة الله إخوانا ﴿... فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ...﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويؤلف بين قلوبهم وقلوب اليتامى

﴿... وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ...﴾ [البقرة: ٢٢٠] ويؤلف بين قلوبهم وقلوب الموالى ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ...﴾ [الأحزاب: ٥] ويقول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴾ [الحجرات: ١٠].

قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم...».

وقال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

وقال: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله إخوانا».

وقال ﷺ: «كل السلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

والإسلام يربط البشر برباط من أربطة السلام هو رباط المودة ﴿... وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ...﴾ [الروم: ٢١] مودة بين البشر أجمعين المسلمين وغير المسلمين ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ...﴾ [الممتحنة: ٧] ﴿... قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ...﴾ [الشورى: ٢٣]

والإسلام يربط البشر برباط من أربطة السلام هو رباط الرحمة ويدعو الناس إلى رحمة من فى الأرض ليرحمهم مَنْ فى السماء. قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من عباده إلا الرحماء». وقال: «... مَنْ لا يرحم الناس لا يرحمه الله». وقال الله عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...﴾ [آل عمران: ١٥٩] ويقول الله عز وجل للناس: ﴿... وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ...﴾ [الروم: ٢١] ويوصى الأبناء بالآباء: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤] وهذه دعوة أهل الكهف: ﴿... رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ...﴾ [الكهف: ١٠].

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

والإسلام يربط الناس برباط من أربطة السلام هو رباط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. يقول الله عز وجل:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾ [التوبة: ٧١].

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾ [آل عمران: ١١٠].

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

ومن أمثلة المعروف:

المعروف لأولي القربى واليتامى والمساكين: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨].

والمعروف حين الوصية على مال اليتيم: ﴿...وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ [النساء: ٦].

والمعروف للسفهاء: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].

والمعروف للأبوين المشركين: ﴿... وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ...﴾ [لقمان: ١٥].

والمعروف عند إخراج الصدقة: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

والمعروف فى معاشرة النساء: ﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ [النساء: ١٩].

والمعروف فى معاشرة الموالى: ﴿... وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ [النساء: ٢٥].

والمعروف فى الطلاق:

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ...﴾ [البقرة: ٢٢٩].

﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١].

﴿... وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ [البقرة: ٢٣٦].

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ...﴾ [الطلاق: ٢].

﴿... فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ...﴾ [البقرة: ٢٣١].

﴿...وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ...﴾ [الطلاق: ٦].

﴿... وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ [البقرة: ٢٣٣].

والمعروف فى القصاص: ﴿...فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ...﴾ [البقرة: ١٧٨].

ويأمر الله نساء النبى وسائر النساء: ﴿... وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه».

وقال ﷺ: «والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».

وسئل رسول الله ﷺ: مَنْ خير الناس؟ قال: «آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم لرحمه».

ومن وسائل الإسلام لتحقيق السلام:

أن نتزود بالسلام من منابعه الأصلية، والمنبع الأساسى للسلام هو

الإيمان. فالإيمان هو الذى يملأ النفس بالسكينة والأمن والسلام.

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [الفتح: ٤].

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

روافد السلام

العمل الصالح من روافد السلام:

والعمل الصالح أهم رافد من روافد السلام. يقول الله عز وجل:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ...﴾ [النور: ٥٥].

قال رسول الله ﷺ: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً. فنأى بى طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً ومالاً فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنّا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منها. وقال الآخر: اللهم كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلىّ

فراودتها عن نفسها فامتنعت منى حتى ألمّت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرّجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلىّ وتركت الذهب الذى أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنّا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال: يا عبد الله أد لى أجرى. فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقال: يا عبد الله لا تستهزىء بى. فقلت: إنى لا استهزىء بك فخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنّا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون».

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

وأبرز الأعمال الصالحة: العدل، والإصلاح بين الناس، والأمانة والصدق، والصبر، والبر، وحسن الجوار. وكلها أعمال يدعو إليها الإسلام ويحقق بها السلام.

العدل من روافد السلام:

يأمرنا الإسلام بالعدل بين الناس، والعدل بين الأولاد، والعدل بين المسلمين وغير المسلمين.

★ العدل بين الناس:

يقول الله عز وجل:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ [الحديد: ٢٥].

﴿ ...وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[المائدة: ٤٢].

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ...﴾ [النحل: ٩٠].

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ...﴾ [الأعراف: ٢٩].

﴿ ...وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾ [النساء: ٥٨].

﴿ ...وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ...﴾ [الأنعام: ١٥٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل....».

★ العدل بين الأولاد:

قال رجل لرسول الله ﷺ: أعطيت ابنى عطية فأمرتنى أمه أن أشهدك. فقال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا». قال لا: فقال: «واعدلوا بين أولادكم ولا تشهدنى فإنى لا أشهد على جور».

وكان رجل عند رسول الله ﷺ فجاء ابن له فقبَّله وأجلسه على فخذه وجاءت ابنة له فأجلسها بين يديه فقال رسول الله ﷺ: «ألا سويت بينهما».

★ العدل بين المسلمين وغير المسلمين:

١ - يسوى الإسلام بين المسلمين وغير المسلمين فى العقوبات.

٢ - والجزية التى تؤخذ من غير المسلمين هى نظير الزكاة التى تؤخذ من المسلمين.

٣ - ويترك الإسلام لغير المسلمين الحرية فى قضايا الأحوال الشخصية.

٤ - ويكفل الإسلام للمسلمين ولغير المسلمين على السواء الأمن على حياتهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم.

٥ - ويكفل الإسلام للمسلمين ولغير المسلمين على السواء حقوق التعليم والعمل والعلاج.

٦ - ويأمر الإسلام بمعاملة غير المسلمين بالمعروف ويحض على حسن جوارهم وحسن معاملتهم وزيارتهم وعيادة مرضاهم والتعامل معهم بالبيع والشراء وسائر المعاملات المشروعة.

والإصلاح بين الناس من روافد الإسلام:

يأمرنا الله بالإصلاح بين الناس. يقول جل شأنه:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

﴿...فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ...﴾ [الأنفال: ١].

ومن الإصلاح بين الناس:

* الإصلاح إذا وقع شقاق بين الزوجين:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا...﴾ [النساء: ٣٥].

* الإصلاح إذا نفر الزوج من زوجته:

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾ [النساء: ١٢٨].

* الإصلاح إذا أخطأ الموصى فى وصيته:

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٨٢].

قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فإذا أوصى جنف فى وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل فى وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة».

* الإصلاح لليتامى:

﴿...وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ...﴾ [البقرة: ٢٢٠].

* والإصلاح بين طائفتين متقاتلتين من المؤمنين ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

* والإحسان إلى من أساء إليك ﴿...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

ولا خير فى النجوى إلا فى ثلاث: الإصلاح بين الناس والأمر بالصدقة والأمر بالمعروف. ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ...﴾ [النساء: ١١٤].

ويأمرنا الله عز وجل ألا نجعل الأيمان مانعة لنا من الإصلاح بين الناس. ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ...﴾ [البقرة: ٢٢٤].

والله لا يضيع أجر المصلحين ﴿... إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠] ﴿...وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

ولقد حثنا رسول الله ﷺ على إصلاح ذات البين. قال رسول الله ﷺ لأبى أيوب: «ألا أدلك على تجارة». قال: بلى يارسول الله. قال: «تسعى فى إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا».

★ والأمانة من روافد السلام:

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾ [النساء: ٥٨].

﴿... فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ...﴾ [البقرة: ٢٨٣].

والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون وعدهم الله الفردوس.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨، المعارج ٣٢].

﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٥] ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس من عمل منكم عملاً فكتمنا منه مخيطاً فما فوقه فهو غل يأتي به يوم القيامة».

وقال: «على اليد ما أخذت حتى تؤديه».

وقال: «آية المنافق ثلاث: «إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان».

ومن وصية رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل: «أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة...».

والصدق من روافد السلام:

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

﴿...مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ...﴾ [الأحزاب: ٢٤].

قال رسول الله ﷺ: «إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه».

وسئل رسول الله ﷺ عن الكمال فقال: «قول الحق والعمل بالصدق».

وقال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا».

والصبر من روافد السلام:

والصبر نوعان: صبر على أداء التكاليف وصبر على تحمل الإيذاء والمكاره. وكلاهما يؤدى إلى سلام النفس ويسهم فى سلام المجتمع، لهذا يأمرنا الله بالصبر.

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ﴿...وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦] ﴿... وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦] ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا...﴾ [الفرقان: ٧٥] ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا...﴾ [القصص: ٥٤] ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢] ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا...﴾ [فصلت: ٣٥] ويقول الله عز وجل ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ [غافر: ٥٥] ﴿...وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ...﴾ [لقمان: ١٧] ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ...﴾ [النحل: ١٢٧] ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ٧] ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ...﴾ [الكهف: ٢٨] ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً﴾ [المعارج: ٥] ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥] ﴿...إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ويحثنا رسول الله ﷺ على الصبر فيقول: «الصبر نصف الإيمان». ويقول: «الصبر كنز من كنوز الجنة». ويقول: «انتظار الفرج بالصبر عبادة».

والبر من روافد السلام:

وهو من أكبر هذه الروافد لأنه جامع لبر الله ورسوله ولبر الوالدين وذوى القربى ولبر الناس أجمعين. فهو جامع الفضائل التى تؤدى إلى سلام النفس وسلام المجتمع.

ولهذا يأمرنا الله بالبر والإحسان.

يقول الله عز وجل:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ...﴾ [البقرة: ٢١٥].

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣, ٢٤].

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مَنْ كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته». قالوا: وماهن يارسول الله؟ قال: «تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك».

وقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى».

وقال: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه...».

وقال: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم...».

وقال رجل لرسول الله ﷺ: مَنْ أحق الناس بحسن صحابتى؟

قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

وقال ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

وقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا): الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور».

وقال: «لا تقبل صلاة الساخط عليه أبواه غير الظالمين له».

وسئل رسول الله ﷺ من خير الناس؟ فقال: «أتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر».

وحسن الجوار من روافد السلام:

يقول الله عز وجل: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ [النساء: ٣٦].

قال رسول الله ﷺ: «الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فأما الجار الذى له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام. والجار الذى له حقان فهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار والجار الذى له حق واحد فهو الكافر له حق الجوار».

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فلا يؤذ جاره».

وقال: «لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه».

وقال: «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

وقيل لرسول الله ﷺ: ما حق الجار؟ قال: «إن استقرضك أقرضته وإن استعانك أعنته وإن احتاج أعطيته وإن مرض عدته وإن مات تبعت جنازته وإن أصابه خير سرك وهنيته وإن أصابته مصيبة ساءتك وعزيته ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها ولا تستطل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه الريح إلا بإذنه وإن اشتريت فاكهة فاهد له منها وإلا فأدخلها سراً لا يخرج ولدك بشىء

منه يغيظون به ولده. وهل تفقهون ما أقول لكم لن يؤدى حق الجار إلا القليل ممن رحم الله».

واشد أعداء السلام الشيطان وهوى النفس:

ويحذرنا الله عز وجل أن ينزغ الشيطان بيننا ويفتننا كما أخرج أبوينا من الجنة. ويأمرنا الله عز وجل أن نتخذ الشيطان عدواً ولا نتبع خطواته. فالشيطان عدو بيِّن يجرى منا مجرى الدم. ويأمرنا الله عز وجل إذا مسنا طائف من الشيطان أن نذكر الله ونستعيذ بالله من الشيطان الرجيم فليس للشيطان سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم.

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ...﴾ [النور: ٢١].

﴿...وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨، ٢٠٨].

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ...﴾ [الحج: ٥٣].

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش».

يقول الله عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

وهذه معوذات من الشيطان الرجيم بآيات من ذكر الله الحكيم:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١ - ٦]

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل: ٩٨ - ١٠٠].

وهذه معوذات من الشيطان الرجيم بأقوال من حديث رسول الله ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس».

وقال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يوقيه حتى يمسى...».

وقال: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

وقال ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا».

ويحذرنا الله عز وجل من هوى النفس وهو حب ما يلهى عن ذكر الله وما فيه معصية لله من متاع الحياة الدنيا وشهواتها. والنفس أمارة بالسوء ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.

يقول الله عز وجل:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ... ﴾ [ق: ١٦].

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ... ﴾ [الإسراء: ٢٥].

﴿ ...وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ... ﴾[البقرة: ٢٨٤].

﴿ ...وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ... ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

﴿ ...إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ... ﴾ [يوسف: ٥٣].

﴿ ... وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ... ﴾ [النساء: ٧٩].

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ... ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

﴿ ... وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن: ١٦].

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ... ﴾ [الكهف: ٢٨].

﴿ ...إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ... ﴾ [الرعد: ١١].

ويقول الله عز وجل:

﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [غافر: ٣٩].

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس: ٧, ٨].

قال رسول الله ﷺ: «حب الدنيا رأس كل خطيئة».

وقال: «الدنيا مزرعة الآخرة».

وقال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».

وقال: «الدنيا ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها».

وقال رسول الله ﷺ: «ألهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالى مالى. وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت».

وقال لسرية عائدة من الجهاد: «مرحباً بكم قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر». قالوا: وما الجهاد الأكبر يارسول الله. قال: «جهاد النفس».

وقال ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله».

وبكى عمر بن الخطاب عندما رأى رسول الله ﷺ راقداً على الحصير وقال: «إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله. فقال: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة».

والشيطان والنفس الأمارة بالسوء يزينان للإنسان المعاصى. والمعاصى معاول هدم للسلام. ومنها الكبائر ومنها الصغائر ومنها ما هو لمم. ومعاول

هدم السلام كثيرة مثل قتل النفس التى حرم الله وأخذ أموال الناس بالباطل والزنى وشرب الخمر وتعاطى المخدرات ولعب الميسر... ويتصدى الإسلام لهذه المعاصى التى تعكر صفو السلام ويحرمها ويفرض العقوبات على مرتكبيها فيندر حدوثها فى المجتمع المسلم الذى يطبق أحكام الله ورسوله لا بسبب العقوبات فحسب وإنما بسبب تقوى الله وخشيته.

التصدى لجريمة القتل:

حرم الله عز وجل قتل النفس بغير حق فقال جل شأنه:

﴿ ...وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وكتب الله عز وجل القصاص فى القتلى فقال جل شأنه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ... ﴾ [البقرة: ١٧٨].

﴿ ...فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ... ﴾ [البقرة: ١٩٤].

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ... ﴾ [النحل: ١٢٦].

وجعل الله عز وجل جهنم جزاء من يقتل مؤمناً متعمداً أو يقتل نفسه فقال عز وجل:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠].

﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١].

قال رسول الله ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديده فحديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً فيها أبداً».

وجعل الإسلام كفارة للقتل الخطأ ولإملاص المرأة.

يقول الله عز وجل:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

وقال رسول الله ﷺ فى إملاص المرأة: «ذلك الوأد الخفى». وقال: «فيه غرة عبد أو أمة».

ويبين الله عز وجل أن فى القصاص حياة وسلام فيقول جل شأنه ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

ومن سماحة الإسلام وحرصه على السلام أمر بالعدل فى القصاص وعدم الإسراف فى القتل وحث على تخفيف القصاص والكفارة أو العفو والصبر.

فأمر الإسلام بالقصاص بالمثل. يقول الله عز وجل:

﴿...الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ...﴾ [البقرة: ١٧٨].

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ...﴾ [النحل: ١٢٦].

﴿... فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ...﴾ [البقرة: ١٩٤].

وحث الإسلام على تخفيف القصاص بالعفو واتباع المعروف وأداء الدية بإحسان. يقول الله عز وجل: ﴿...فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ

وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ...﴾ [البقرة: ١٧٨]. وحث الإسلام على التنازل عن الدية . يقول الله عز وجل: ﴿... إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا...﴾ [النساء: ٩٢].

وحث الإسلام على العفو عن المعتدى. يقول الله عز وجل: ﴿...وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

وقد بيّن رسول الله ﷺ الحالات التى يحل فيها دم المسلم فقال: «لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق الجماعة».

التصدى لجرائم أخذ المال بالباطل:

حرم الإسلام السرقة وقطع الطريق والغصب والاختلاس والخيانة والرشوة والربا والميسر والغش وبخس الكيل والميزان...

* حرم الإسلام السرقة:

يقول الله عز وجل: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

قال رسول الله ﷺ: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها».

* وحرم الإسلام الحرابة (الإرهاب):

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتل ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف ومن قتل وأخذ المال صلب».

ومن سماحة الإسلام خفف عمن تابوا. يقول الله عز وجل: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ

تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤].

* وحرم الإسلام الربا :

يقول الله عز وجل:

﴿ ...وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ... ﴾ [البقرة: ٢٧٥، ٢٧٦].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

قال رسول الله ﷺ: «لعن الله آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه».

وقال: «كل قرض جر نفعاً فهو ربا».

* وحرم الإسلام الميسر:

يقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ... ﴾ [المائدة: ٩٠].

* وحرم الإسلام الغش وبخس الكيل والميزان:

يقول الله عز وجل: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [المطففين: ١ - ٣].

قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا».

ونهى ﷺ عن البيع الغرر الذى يحتوى على جهالة أو مخاطرة أو مقامرة أو خداع أو غش.

★ التصدى لجريمة الزنى:

حرم الله عز وجل الفواحش وقال جل شأنه: ﴿ ...وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ... ﴾ [الأنعام: ١٥١] وحرم الزنى فقال: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ

إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٣٢] وحدد الإسلام عقوبة هذه الجريمة. يقول الله عز وجل: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٢].

وقال رسول الله ﷺ: «... البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم».

★ وتصدى الإسلام للمخدرات:

حرم الإسلام شرب الخمر وجعل حد السكر أربعين جلدة. والمخدرات كالخمر لأنها تخمر العقل. يقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

★ وتصدى الإسلام لسوء الخلق:

ويتصدى الإسلام كذلك لكثير من مقوضات السلام مثل النفاق والرياء وقول الزور واللغو والحسد وسوء الظن والغضب ورمى المحصنات... فالرياء هو الشرك الأصغر وقول الزور من أكبر الكبائر والحسد وخيم العواقب وسوء الظن تهلكة والغضب سلاح الشيطان ورمى المحصنات فاحشة. وكلها أمور تعكر صفو الإسلام لهذا يأمر الإسلام بتجنبها والابتعاد عنها.

* موقف الإسلام من النفاق والرياء:

يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ [النساء: ١٤٢].

قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يارسول الله؟ قال: «الرياء...».

وقال: «لا يقبل الله عز وجل عملاً فيه مثقال ذرة من رياء».

وقال فيما يرويه عن الله عز وجل: «أول من يسأل يوم القيامة ثلاثة: رجل أتاه الله العلم فيقول الله تعالى: ما صنعت فيما علمت؟ فيقول: يارب كنت أقوم به آناء الليل وأطراف النهار. فيقول الله تعالى: كذبت. وتقول الملائكة: كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك. ورجل آتاه الله مالاً فيقول الله تعالى: لقد أنعمت عليك فماذا صنعت؟ فيقول يارب كنت أتصدق به آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى: كذبت. وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك. ورجل قتل فى سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى: ماذا صنعت؟ فيقول: يارب أمرت بالجهاد فجاهدت حتى قتلت. فيقول الله كذبت. وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك. يا أبا هريرة أولئك أول خلق تسعر نار جهنم بهم يوم القيامة».

* موقف الإسلام من قول الزور:

يأمرنا الله عز وجل باجتناب قول الزور. يقول جل شأنه: ﴿...وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].

قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور ألا وقول الزور ألا وقول الزور».

* ويأمرنا الإسلام بكف ألسنتنا. يقول الله عز وجل: ﴿...لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ...﴾ [الحجرات: ١١] ﴿...وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا...﴾ [الحجرات: ١٢].

قال رسول الله ﷺ: «إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه».

وقال ﷺ: «... وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».

وقال ﷺ: «إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنى فإن الرجل قد يزنى ويتوب ويتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه».

وقال ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذيء».

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات (نمام)».

وقال ﷺ: «هل تدرون ما الغيبة؟ ذكرك أخاك بما يكرهه» قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول. قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته».

يقول الله عز وجل:

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

* موقف الإسلام من الحسد:

علمنا الله عز وجل الاستعاذة من شر الحسد فقال جل شأنه ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: ١ - ٥].

وقال رسول الله ﷺ: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

وقال ﷺ: «إن المؤمن يغبط والمنافق يحسد».

وقال ﷺ: «ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا».

* موقف الإسلام من سوء الظن:

إن سوء الظن إثم أمرنا الإسلام باجتنابه. يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...﴾ [الحجرات: ١٢].

﴿...وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].

* موقف الإسلام من الغضب:

يحثنا الإسلام على كف الغضب وكظم الغيظ. يقول الله عز وجل: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

قال رسول الله ﷺ: «أشدكم من غلب نفسه عند الغضب وأحلمكم من عفا عند المقدرة».

وقال ﷺ: «من كف غضبه ستر الله عورته».

وهدانا رسول الله أسلوب الوقاية من الغضب فقال: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فإنما الغضب من النار». وقال: «... فإن كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فلينم». وكان رسول الله ﷺ يوصى بقوله: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم رب النبى محمد اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأجرنى من مضلات الفتن. اللهم اغننى بالعلم وزينى بالحلم...».

* موقف الإسلام من رمى المحصنات:

إن الذين يرمون المحصنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٣، ٢٤].

وأمر الله تعالى بجلد من يرمى محصنة ثمانين جلدة ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [النور: ٤، ٥].

والإسلام كله سلام فى السلم سلام وفى الجهاد سلام وفى الدعوة إليه سلام فلم يكن الإسلام عدوانياً ولم ينتشر على أسنة الرماح ولم يكره أحداً على اعتناقه.

يقول الله عز وجل:

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ... ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

﴿ ... أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩].

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ... ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... ﴾ [الطور: ٤٨].

﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ... ﴾ [الزخرف: ٨٩].

﴿ ... فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [الحجر: ٨٥].

وكان رسول الله ﷺ يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولم يكن الجهاد فى الإسلام إلا للحفاظ على السلام بدفع العدوان عن المسلمين وعن الدين. يقول الله الله عز وجل:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ... ﴾ [البقرة: ١٩٠].

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ... ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وقد نهى الإسلام عن العدوان. يقول الله عز وجل:

﴿ ... وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠].

﴿ ... فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣].

﴿ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٩٢].

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ... ﴾ [الأنفال: ٦١].

﴿ ... فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ [النساء: ٩٠].

ركائز السلام

ويرتكز السلام على قاعدتين أساسيتين إحداهما قاعدة إستاتيكية هى الصبر والثانية قاعدة ديناميكية هى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قاعدة الصبر:

الصبر ثلاث:

صبر المؤمن: وهو صبر آصرته العبادة الخالصة لله.

وصبر غير المسلم: وهو صبر آصرته دنيوية ليست خالصة لله.

صبر المنافقين: وهورياء والرياء شرك خفى.

لهذا نجد المؤمن أقدر على المصابرة من غيره لأن صبره عبادة. يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله عز وجل عملاً فيه مثقال ذرة من رياء».

وصبر المؤمن خمس:

صبر على إغراء النعم كإغراء المال والبنين والقوة والسلطة.

وصبر على البلاء كالصبر على المرض والإيذاء والخسارة والعسر.

وصبر على أداء تكاليف العبادات والمعاملات.

وصبر على الشهوات كشهوة الغضب وشهوة البطن وشهوة الفرج.

وصبر على الجهاد فى سبيل الله.

فالصبر هو حبس النفس عن الغواية وحبس النفس عن الجزع وحبس النفس عن اليأس.. وكلها أمور تؤدى إلى سلام النفس وسلام المجتمع.

والنعم قد تغرى الإنسان على الإنغماس فى اللهو وارتكاب الفاحشة وتدفعه إلى الظلم والفساد والطغيان وأكل أموال الناس بالباطل. والبلاء قد يدفع الإنسان إلى الانحراف والسرقة والحسد والحقد والعدوان أو يدفعه إلى اليأس من رحمة الله. والشيطان والنفس الأمارة بالسوء يحرضان الإنسان على ارتكاب المعاصى ويزينان له اللهو عن أداء العبادات والانحراف عن

منهج الله فى المعاملات والتخلف عن الجهاد واليأس عند الملمات. والصبر خط دفاع إيمانى ضد هوى النفس ونزغات الشيطان. فهو درع سلام يحمى المؤمن منهما. فإذا أصابته سراء منعه من استخدام النعم فى اقتراف إثم أو ظلم أو عدوان وإذا أصابته ضراء منعه من الضيق واليأس والحقد والانحراف.

والمؤمن إذا ما أصابه ألم صبر لعلمه أنه خير ورحمة فيه تنبيه بقدوم مرض وفيه كفارة عن الذنوب فيرضى بما أصابه فيحبه الله ويجتبيه ويصطفيه.

يقول الله عز وجل:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

﴿... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً﴾ [المعارج: ٥].

﴿...وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ...﴾ [النحل: ١٢٧].

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ٧].

﴿...رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا...﴾ [البقرة: ٢٥٠].

قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: إذا وجهت إلى عبدٍ من عبيدى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديوانا».

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «يؤتى بأشكر أهل الأرض فيجزيه الله أجر الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الأرض فيقال له أما ترضى أن نجزيك كما جزينا هذا الشاكر. فيقول نعم يارب فيقول الله تعالى كلا أنعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الأجر عليه فيعطى أضعاف جزاء الشاكرين».

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «إذا أراد الله بعبد خيراً أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صباً وثجه عليه ثجا فإذا دعاه قالت الملائكة صوت معروف وإن دعاه ثانية فقال يارب قال الله تعالى لبيك عبدى وسعديك لا تسألنى شيئاً إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو خير وادخرت لك عندى ماهو أفضل منه. فإذا كان يوم القيامة جيء بأهل الأعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر له ديوان. يصب عليهم الأجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا فيود أهل العافية فى الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به أهل البلاء من الثواب».

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة».

وقال ﷺ: «ما تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل عليها».

وقال ﷺ: «لا خير فى عبدٍ لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه وإذا ابتلاه صبره».

وقال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عبداً ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضي اصطفاه».

وقال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له».

هذا هو شأن المؤمن إن أصابته سراء شكر وإن أصابته ضراء صبر أما غير المؤمن فإن أصابته سراء فرح وتعالى وتكبر وإن أصابته ضراء جزع وسخط وضجر وتبرم وضاق صدره وهلعت نفسه وامتلأ فؤاده قلقاً وفزعاً.

يقول الله عز وجل:

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [هود: ٩ - ١١].

﴿ ...وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ... ﴾ [البقرة: ٢١٦].

﴿ ...فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩].

وهكذا حقق الإسلام سلام النفس للمؤمن حتى فى أوقات الشدة والبلاء. والله ذو الرحمة وذو الفضل العظيم حقق السلام للكون فوضع نواميس تنظمه وتحفظ التوازن بين الأجرام والمخلوقات وتهيىء المناخ والظروف والأحوال المناسبة لحياة الكائنات وتكون بمثابة دروع سلام للأرض ومن عليها وما عليها.

يقول الله عز وجل:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ... ﴾ [الروم: ٢٥].

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاء... ﴾ [غافر: ٦٤].

﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا... ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا... ﴾ [فاطر: ٤١].

﴿ ... وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ... ﴾ [الحج: ٦٥].

قاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

والقاعدة الثانية التى يرتكز عليها السلام هى قاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ففيهما حلاوة العبادة وفيهما سلام. قال عثمان بن عفان: وجدت حلاوة العبادة فى أربعة أشياء: أداء فرائض الله واجتناب محارم الله والأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله والنهى عن المنكر اتقاء غضب الله.

وقال رسول الله ﷺ: «من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه».

والله هو السلام والرسول رسول السلام والكتاب جاء بالسلام والآمر بالمعروف آمر بالسلام والناهى عن المنكر ناهٍ عما يعكر السلام. والآمر بالمعروف الناهى عن المنكر هو خير الناس. سئل رسول الله ﷺ: مَنْ خير الناس. قال: «آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم لرحمه».

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من عزم الأمور: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هما ركنا الدعوة إلى الخير والسلام.

يقول الله عز وجل:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾ [آل عمران: ١١٠].

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ [التوبة: ٧١].

قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

وقال ﷺ: «مَنْ سنّ فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومَنْ سن فى الإسلام سنةسيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء».

والخلاصة أن الله هو السلام والإسلام سلام فشريعة الله سلام ومنهج الإسلام سلام وحياة المؤمن فى السراء والضراء سلام وكل حركة من حركاته سلام وتحيته سلام ومأواه فى الآخرة دار السلام. وما من ملة ولا عقيدة ولا

نظام يرسى السلام كما يرسيه الإسلام فى الفرد المسلم أو فى المجتمع المسلم الملتزم بكتاب الله وبسنةرسول الله.

وذكر الله يملأ القلب سلاماً:

وذكر الله يملأ قلب المؤمن سلاماً وصفاء. يقول الله عز وجل: ﴿... أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] وقال رسول الله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة...».

ويأمرنا الله عز وجل أن نملأ قلوبنا سكينة وسلاماً بذكره عز وجل فيقول جل شأنه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٥].

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً...﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

﴿...وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ...﴾ [الكهف: ٢٤].

﴿... وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا...﴾ [آل عمران: ٤١].

ومن يعرض عن ذكر الله يصبح الشيطان له قرينا وتكون معيشته ضنكاً ويحشر يوم القيامة أعمى. يقول الله عز وجل:

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

﴿...وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧].

قال رسول الله ﷺ: «مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت».

فالذاكر حى يقظ يتفكر فى آيات الله من حوله وآيات الله فى نفسه ويتفكر فى جلال الله وفى عظمة الله وفى قدرة الله أما غير الذاكر فهو ميت

الإدراك ميت القلب لا يدرك ما حوله ولا يرى ما فى السماوات وما فى الأرض من آيات تنطق بعظمة الله وقدرة الله. يقول الله عز وجل:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢٠، ٢١].

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق: ٦ - ٨].

﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

والله سبحانه وتعالى يحب الذكر ويحب المدح فهو جل شأنه قد خلق الجن والإنس ليعبدوه. قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقال رسول الله ﷺ: «ما أحد أحب إليه المدح من الله».

ومن ذكر الله وتقرب إلى الله تقرب الله إليه. يقول الله عز وجل:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ...﴾ [البقرة: ١٥٢].

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «أنا مع عبدى إذا ذكرنى وتحركت بى شفتاه».

وقال فيما يرويه عن ربه: «أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منه وإن تقرب إلىّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعا وإن أتانى يمشى أتيته هرولة».

وقال فيما يرويه عن الله عز وجل: «من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».

وجزاء الذاكر سلام فى الدنيا وسلام فى الآخرة. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عباد؟ يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأونى؟ فيقولون لا والله يارب ما رأوك فيقول وكيف لو أنهم رأونى؟ يقولون لو أنهم رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وتحميداً وأكثر لك تسبيحاً فيقول ما يسألوننى؟ يقولون يسألونك الجنة فيقول وهل رأوها؟ يقولون لا والله يارب ما رأوها فيقول فكيف لو أنهم رأوها؟ يقولون لو أنهم رأوها لكانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة فيقول فمم يتعوذون؟ يقولون من النار فيقول وهل رأوها يقولون لا والله يارب ما رأوها يقول فكيف لو أنهم رأوها؟ يقولون لو أنهم رأوها؟ كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم. يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة فيقول هم الجلساء ولا يشقى بهم جليسهم».

والذاكرون هم السابقون. قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون». قالوا وما المفردون يارسول الله. قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات».

والإسلام دين السلام يبدأ بالشهادتين: الشهادة بالسلام والشهادة برسول السلام. قال رسول الله ﷺ: «بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج لمن استطاع إليه سبيلاً».

هذه الأركان الخمس ذكر وسلام. فالشهادتان ذكر وسلام والصلاة ذكر وسلام والزكاة ذكر وسلام والصوم ذكر وسلام والحج ذكر وسلام.

فالعبادات كلها ذكر وسلام وكذلك المعاملات الإسلامية ذكر وسلام والبر ذكر وسلام والعمل الصالح ذكر وسلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ذكر وسلام وحياة المؤمن الصالح كلها ذكر وسلام.

والقرآن الكريم غنى بذكر الله.

«الله لا إله هو رب العرش العظيم».

«الله لا إله إلا هو الحى القيوم».

«هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم* هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون* هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم».

«وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون».

«هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم».

«وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم».

«وهو رب كل شىء».

«وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير».

«وهو معكم أينما كنتم».

«وهو الغفور الودود* ذو العرش المجيد* فعال لما يريد».

«بيده الملك وهو على كل شىء قدير».

«بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون».

«إنما أمره أذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون* فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون».

«ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل».

والذكر كنز من كنوز الجنة.

قال رسول الله ﷺ: «قل لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة».

وقال ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين إسما مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر».

وذكر أسماء الله الحسنى والتفكر فى معانيها مفتاح للجنة.

«هو الله الذى لا إله إلا هو: الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المعطى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور» جل جلاله.

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نذكر الله كثيراً. قال ﷺ: «إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا».

والذكر يملأ الميزان. قال رسول الله ﷺ: «... والحمدلله تملأ الميزان...».

والذكر يحط الخطايا. قال رسول الله ﷺ: «من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

ومن ذكر الله كان مستجاب الدعوة.

قال رسول الله ﷺ: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. الحمدلله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له...».

وقال ﷺ: «من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه: لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله».

والذكر يعدل عتق الأنفس. قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل».

والذكر يزحزح عن النار. قال رسول الله ﷺ: «إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثة مائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثة مائة فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار».

وهذا أحب ذكر إلى رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس».

وهذه أذكار من أذكار رسول الله ﷺ:

«لا إله إلا أنت سبحانك ...».

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله. لا إله إلا الله لا نعبد إلا إياه

له النعمة وله الفضل وله الثناء الجميل الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

«لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمدلله رب العالمين. . .».

«لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش العظيم».

«سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده».

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك. . .».

«سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السماوات والأرض بالعزة والجبروت».

«بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم».

«بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله».

«باسمك الله أحيا وأموت».

«اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر».

«اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك . . .».

«اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام».

«ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله».

«الله الله ربى لا أشرك به شيئاً».

«حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم».

قال رسول الله ﷺ: «حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة...».

والدعاء رجاء مصحوب بأمل والأمل يبعث السكينة فى النفس والسكينة هى السلام. يقول الله عز وجل:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ... ﴾ [غافر: ٦٠].

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ... ﴾ [الإسراء: ١١٠].

﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... ﴾ [غافر: ١٤].

﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... ﴾ [القصص: ٨٨].

﴿ وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ... ﴾ [يونس: ١٠٦].

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... ﴾ [البقرة: ١٨٦].

قال رسول الله ﷺ: «من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله تعالى شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية. وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ولا يرد القضاء إلا الدعاء فعليكم بالدعاء».

وقال ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة».

ومن آيات الدعاء:

﴿ ...رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿ ...رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩١ - ١٩٤].

﴿ ... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿ ...رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠].

﴿ ...رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

﴿ ...وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١].

﴿ ...رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿ ...رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨].

﴿ ...رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

﴿ ...رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

﴿ ...رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧].

﴿ ...رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

﴿ ...رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢].

﴿...رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥].

﴿...رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الممتحنة: ٤، ٥].

﴿...رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

﴿...رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

﴿...رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

﴿...رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾﴾ [طه: ٢٥، ٢٦].

﴿... رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء: ٨٤، ٨٥].

﴿وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧].

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠].

﴿...رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

قال رسول الله ﷺ:

«ليس شيء أكرم على الله من الدعاء».

«من لا يسأل الله يغضب عليه».

«من سره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء فى الرخاء».

«ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم إنى أسألك المعافاة فى الدنيا والآخرة».

ومن دعاء الرسول ﷺ:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس رب المستضعفين إلى من تكلنى. إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى. إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى غير أن عافيتك هى أوسع لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن يحل بى غضبك أو ينزل علىّ سخطك. لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».

«اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر».

«اللهم إنى أسألك نعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك».

«اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار».

«اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور».

«اللهم اجعل أوسع رزقك علىّ عند كبر سنى وانقطاع عمرى واجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتيمه وخير أيامى يوم ألقاك فيه».

«اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته. أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين واغننا من الفقر».

«اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما. اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. إن ربى على صراط مستقيم».

«اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم أو أن يبغى علىّ. عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك».

«اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم».

«اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علماً والحمدلله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار».

«اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لا يموت والجن والإنس يموتون».

«اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا».

«اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من عذاب القبر».

«اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

«اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع».

«رب أعنى ولا تعن علىّ وانصرنى ولا تنصر علىّ وامكر لى ولا تمكر علىّ واهدنى ويسر الهدى لى وانصرنى على من بغى علىّ. رب اجعلنى لك شكّاراً لك ذكّاراً لك رهّاباً لك مطواعاً لك مخبتاً أوّاهاً إليك منيباً. رب تقبل توبتى واغسل حوبتى وأجب دعوتى وثبت حجتى وسدد لسانى واهد قلبى واسلل سخيمة قلبى».

«اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علىّ».

«اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت مالك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد ﷺ حق والساعة حق. اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وكان أبو حامد الغزالى يردد هذا الذكر:

إنك أنت الله رب العالمين. إنك أنت الله لا إله ألا أنت الحى القيوم. إنك أنت الله لا إله إلا أنت العلى العظيم. إنك أنت الله لا إله إلا أنت لم تلد ولم تولد. إنك أنت الله لا إله إلا أنت العفو الغفور. إنك أنت الله لا إله إلا أنت مبدىء كل شىء وإليك يعود. العزيز الحكيم الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وخالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولداً الفرد الوتر عالم الغيب والشهادة الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الكبير المتعال المقتدر القهار الحليم الكريم أهل الثناء والمجد تعلم السر وأخفى القادر الرزاق فوق الخلق والخليفة.

وكان يردد هذا الدعاء:

حسبى الله لدينى حسبى الله لدنيـاى حسبى الله الكريم لما أهمنى حسبى الله الحليم القوى لمـن بغى على حسبى الله الشـديد لمن كادنى بسوء حـسبى الله الرحيم عند الموت حـسبى الله الرءوف عند المسألة فى القبـر حسبى الله الكريم عند الحسـاب حسبى الله اللطيـف عند الميزان حسبـى الله القدير عند الصراط حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

اللهم إنك تعلم سرى وعـلانيتى فاقبـل معذرتى وتعلم حاجـتى فاعطنى سؤلى وتعلـم مافى نفسى فـاغفر لـى ذنوبى. اللهم إنى أسألك إيماناً يبـاشر قلبى ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبته علىّ والرضا بما قسمته ياذا الجلال والإكرام.

ومن دعاء أبى الحسن الشاذلى:

يا من وسع كرسـيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهـما وهو العلى العظيم أسـألك الإيمان بحـفظك إيماناً يسكن به قلبى من هم الرزق وخـوف الخلق...

بسم الله فررت إلى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله ومن يغـفر الذنوب إلا الله رب إنى أعـوذ بك من عمل الشـيطان إنه عدو مـضل مبين.

يا الله يا ولى يا نصير يا غنـى يا حميد أعوذ بك من دنيا لا يكون فـيها نصيب لوجـهك ومن عمل آخرة يكون فـيه حظ لغيـرك. وأعوذ بك من كل حركة تعرى من الاقتداء بسنة رسـولك ومن كل ضرورة لا تؤدى إلى حقيقة معرفتك واعكف قلبى فى حضرتك واغننى عن رعايتى برعايتك إنك على كل شىء قدير.

بحرمة أسمائك يا الله يا ملك يا قدوس ياسـلام يامؤمن يا مهيمن ياعزيز ياجـبار يا مـتكبر ياخـالق يابارىء يا مـصور قنى من الهم والحـزن والعجـز

والكسل والجبن والبخل والشك وسوء الظن وضلع الدين وغلبته وقهر الرجال فإن لك الأسماء الحسنى وقد سبح لك ما فى السماوات والأرض وأنت العزيز الحكيم. اللهم إنى أسألك خيرات الدنيا وخيرات الدين. خيرات الدنيا بالأمن والرفق والصحة والعافية وخيرات الدين بالطاعة لك والتوكل عليك والرضا بقضائك والشكر على آلائك ونعمك إنك على كل شىء قدير.

يا الله يا على يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حى يا قيوم يا رحمن يا من هو هو يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن تبارك إسمك ياذا الجلال والإكرام.

اللهم اجعلنى عندك دائماً وبك قائماً ومن غيرك سالماً وفى حبك هائماً وبعظمتك عالماً واسقط اللهم البين بينى وبينك حتى لا يكون شىء أقرب إلىّ منك ولا تحجبنى بك عنك إنك على كل شىء قدير.

اللهم إنا نسألك توحيداً لا يقابله شرك ويقيناً لا يقابله شك وطاعة لا تقابلها معصية وعلماً ليس فوقه علم.

رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنبى واجعلنى ممن يحبك ويخشاك واجعل لى مخرجاً من كل ذنب وهم وغم وضيق وسهو وشهوة ورغبة ورهبة وخطرة وفكرة وإرادة وفعلة وغفلة ومن كل قضاء وأمر.

بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله توكلت. أتوب إليك بك منك إليك فامح من قلبى محبة غيرك واحفظ جوارحى عن مخالفة أمرك. أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك.

أعوذ بالله من جهد البلاء ومن سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الأعداء ومن كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

اللهم انصرنى بالخوف منك والتوكل عليك حتى لا أخاف غيرك ولا أعبد شيئاً سواك.

اللهم إنا نسألك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الظنون والشكوك والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب. فثبتنا وانصرنا فإنك خير الناصرين وافتح لنا فإنك خير الفاتحين واغفر لنا فإنك خير الغافرين وارحمنا فإنك خير الراحمين وارزقنا فإنك خير الرازقين واهدنا ونجنا من القوم الظالمين.

اللهم إنا نسألك إيماناً دائماً ونسألك قلبك خاشعاً ونسألك علماً نافعاً ونسألك يقيناً صادقاً ونسألك ديناً قيما ونسألك العافية من كل بلية ونسألك تمام العافية ونسألك دوام العافية ونسألك الشكر على العافية ونسألك الغنى عن الناس.

اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة والمغفرة الشاملة والمحبة الجامعة والخلة الصافية والمعرفة الواسعة والأنوار الساطعة والشفاعة القائمة والحجة البالغة والدرجة العالية.

ومن دعاء عبدالفتاح القاضى:

اللهم يا من بيده خزائن السماوات والأرض عافنا من محن الزمان وعوارض الفتن فإنا ضعفاء عن حملها. اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر. اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتيمه وخير أيامى يوم ألقاك فيه.

اللهم لا تجعل عيشى كدا ولا تجعل دعائى رداً ولا تجعلنى لغيرك عبداً ولا تجعل فى قلبى لسواك ودا.

اللهم ارزقنى نفساً قانعة بعطائك موقنة بلقائك شاكرة لنعمائك محبة لأوليائك مبغضة لأعدائك. اللهم وسع علىّ رزقى فى دنياى ولا تحجبنى بها

عن أخـراى واجـعل مقـامى عندك دائـماً بين يديـك وبك ناظراً إليك وأرنى وجهك الكريم.

اللهم صل على سيدنا محمد كما أمرتنا أن نصلى عليه اللهم صلى على سيدنا محـمد كما هو أهله اللهم صل على سيدنا محـمد كما تحب وترضى له.

اللهم إنى استغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عـدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسى ثم لم أوف به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غـيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بهـا علىّ فاستعنت بها على معصيتك وأستغـفرك من كل ذنب أتيته فى بياض النهار وسواد الليل فى ملإ وخلاء وسر وعلانية.

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شـر ما صنعت. أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفـر الذنوب إلا أنت. أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وأتوب إليه. اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملي.

ومن دعاء المؤلف:

اللهم إنى أستعيذ بك من غضبك وأستـجيرك من عذابك وأستغيثك وألجأ إليك وأستغفرك وأسترحمك وأستهديك وأتوب إليك فخذ اللهم بيدى وأغثنى وأجرنى واغـفر لى واعف عنى وارحـمنى واهدنى واغمرنى بـفضلك ياتواب ياغفار يارحمن يارحيم.

اللهم لك أؤاخى ولك أصاحب ولـك أبر ولك أعمل ولك أصلى ولك أصوم ولك أنفق خالصاً لوجهك الكريم لا أشرك بك شيئاً فاللهم لا تخزنى يوم القيامة وارض عنى واجعل لى مقعد صدق مع الصديقين.

اللهم بك انشـغل قلبى ولك عملت جوارحى ولـصالح الأعمـال كانت

نياتي وحركاتي وفي سبيلك كان جهادي فاللهم لك الحمد على ما أنعمت به عليّ ولك الشكر على ما أوليتني من رشاد.

اللهم أنت السلام فاملأ قلبي بالسلام وأنت الحق فأيدني بالحق وأنت نور السماوات والأرض فاجعل لي من لدنك نورا.

اللهم أنت الوهاب تهب ولا توهب وتعطي ولا تعطى وترزق ولا ترزق وتجير ولا يجار عليك فاللهم ارزقني رزقاً حسنا وأعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم اجعلني صابراً على البلاء راضياً بالقضاء شاكراً على النعماء حامداً في السراء والضراء واجعلني الله مقبول الدعاء.

اللهم لك أسلمت وجهي وبك استعنت على أمري وبك استعذت من هوى نفسي ومن نزغات الشيطان.

اللهم قد خلقتنا فاجعلنا من خيار خلقك واستخلفتنا فأعنا على حسن خلافتك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار.

اللهم قد جعلت لي قلبا فاجعله لا يستقبل إلا خواطر الخير وجعلت لي عقلاً فاجعله لا يفكر إلا في الخير وجعلت لي لساناً فاجعله لا ينطق إلا بالخير وجعلت لي سمعاً وبصراً فاجعل لي فيهما نورا وسخرهما لي في الخير وجعلت لي يدين فاجعلهما لا تعملان إلا الخير وجعلت لي رجلين فاجعلهما لا تسعيان إلا إلى الخير.

اللهم إن خزائن نعمك في الأرض ملأى لا تنفد فاكشف اللهم للمسلمين عنها ويسر لهم استخدامها في الخير. اللهم إن الأنواء والصواعق والأعاصير والزلازل والبراكين كلهن مسخرات بأمرك فاللهم قنا ويلاتها وسلطها على القوم الكافرين المعتدين على المسلمين.

اللهم إن رحمتك وسعت كل شيء فاجعلنا ممن وسعتهم رحمتك واقبل توبتنا واغفر لنا وآتنا فضلاً وعلماً.

اللهم إياك أطعنا وإليك أنبنا وعليك توكلنا وبك استعنا فأعنا على فعل الخير ولا تخزنا يوم القيامة واجعلنا مع الصديقين.

وللدعاء شروط وآداب فمن شروطه التوبة النصوح الخالصة ورد المظالم وتحرى الحلال ومن آدابه استقبال القبلة ورفع اليدين ومسح الوجه وخفض الصوت والتضرع والخشوع والرهبة والرغبة وحزم الدعاء وصدق الرجاء والإيقان بالإجابة وافتتاح الدعاء بذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ وختمه بالصلاة على رسول الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ لسعد بن أبى وقاص: «ياسعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً. وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به».

قيل لإبراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ﴿ادعونى أستجب لكم﴾. قال: لأن قلوبكم ميتة. قيل: وما الذى أماتها؟ قال ثمان خصال: عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله ﷺ ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ فواطأتموه على المعاصى وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها وإذا قمتم من فرشك رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم فكيف يستجيب لكم.

ومن الناس رجال بلغوا أعلى درجات سلام النفس أولئك هم الرسل ثم الأنبياء ثم أهل القمة المريدون المحبون أولياء الله العارفون بالله أهل المكاشفة ثم المريدون الصديقون المقربون أهل المشاهدة.

قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

وقال ﷺ: «إن من أمتى محدثين ومعلمين ومكلمين وإن عمر منهم».

وهؤلاء عليهم سلام فى الدنيا:

﴿وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨١].

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ...﴾ [الأنعام: ١٢٥].

﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ...﴾ [الزمر: ٢٢].

وعليهم سلام فى الآخرة:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ...﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨].

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ...﴾ [الحجر: ٤٦، ٤٧].

﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ [ق: ٣٣، ٣٤].

القربة إلى الله سلام

ووسيلة المريد لبلوغ المقامات العليا فى القربة من الله هى جهاد النفس وتصفيتها ومناجاة الله والبقاء مع الله والتحبب إلى الله حتى يحبه الله ويهديه السبيل فيسلك المريد سبيل الله ولا يعرف إلا الله ولا يرى إلا الله ولا يرى الأشياء إلا بالله حينئذ يخص الله قلب المريد بالكشف.

فيجب على المريد أن يجاهد نفسه فى التقرب إلى الله وأن تكون عبادته خالصة لوجه الله وأن يعتمد على الله وحده ويراقبه فى السر والعلن ويفوضه فى جميع أموره وأن يحاسب نفسه ويطهر قلبه ويحفظ جوارحه من المحرمات ويبعدها عن الشبهات وأن يجدد التوبة ويديم الاستغفار ويتحلى بالصبر ويكثر

من الذكر ويتحلى بالصدق ويتجنب اللغو وأن يكثر من الصدقات ولا يسهر إلا فى الطاعات. وكل عمل من هذه الأعمال يبعث فى النفس السلام.

والقربة إلى الله لا تتم إلا بثلاث: طهارة النية والإخلاص فى العبودية، التوبة والاستغفار والطاعة والذكر والتفكر ومراقبة النفس، الترقى فى طاعة الله لبلوغ درجة المحبة والقربة.

أولاً: طهارة النية والإخلاص فى العبودية :

يتم ذلك بتطهير القلب من نزغات الشيطان وهوى النفس وشهوات الدنيا.

والنية هى الإرادة والمشيئة وهى التى تحرك الأعضاء لتنفيذ العمل. والأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوي. وتطهير النية هو إبعاد الخواطر المذمومة التى تحرك الرغبة ثم العزم والإرادة. فإذا طهرت النية طهر العمل.

قال رسول الله ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله».

والأعمال المتعلقة بالنية هى الأفكار والأقوال والأفعال والحركات. والحكم على الأعمال لا يصدق إلا عند معرفة النيات. والأعمال قد تكون طاعة أو عملاً مباحاً أو معصية. والطاعة أو العمل المباح إذا كان رياء فهو معصية مثل صلاة من يصلى رياء ونفاقاً. أما المعصية فهى معصية مهما كانت النية حسنة مثل سرقة السارق الذى يسرق المال ليبنى به مسجداً.

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

والإخلاص نور من نور الله استودعه الله قلب عبده المؤمن فقطعه به عن غيره.

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادى».

والإخلاص هو أن يكون العمل خالصاً لوجه الله وقربة لله لا يشوبه رياء.

سئل رسول الله ﷺ عن الإخلاص فقال: «أن تقول ربى الله ثم تستقيم كما أمرت».

وقال ﷺ: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه».

والمخلص هو من جبله الله على توحيد ألوهيته واتباع شريعته وحسن عبادته، وأمده الله بالعلم والمعرفة، وزينه بالزهد وشرفه بالورع وحلاه بالتوكل وطوى إرادته فوقفها على إرادته وتولاه فأغناه به عن غيره. ومن يخلص لله العمل تظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

وتطهير القلب من نزغات الشيطان جهاد سلاحه أن يستعيذ المسلم من الشيطان ويذكر الله ويتفكر فيما يقربه إلى الله فيفعله ويتفكر فيما يبعده عن الله فيتجنبه ويتفكر فيما سبق من حسن أعماله فيشكر الله ويحمده ويتفكر فيما سبق من ذنوبه فيستغفر الله ويتوب.

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

قال رسول الله ﷺ: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس».

وقال ﷺ: «إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى الجسد...».

وأهم مداخل الشيطان الصفات المهلكات كالغضب والشهوة والهوى والحسد والغيبة والنميمة والبهتان والحرص والطمع وحب المال وحب الجاه والكبر والرياء والمراء والثناء على النفس والمداهنة وشره الطعام وشره الوقاع والفرار من الزحف. ولتطهير القلب من نزغات الشيطان يجب سد مداخله.

والشيطان يدخل من هذه المداخل فى صور مختلفة مثل تحريك الإغراء باللهو أو اللذة أو تحريك الشهوة أو بث الخواطر المذمومة أو التشكيك فى العبادة أو إبداء نصح يؤدى إلى بدعة.

قال رسول الله ﷺ: «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك».

وتطهير القلب من هوى النفس وشهوات الدنيا جهاد سلاحه العلم بما يجب عمله وما يجب تركه وذكر الله وطاعة الله وكبح جموح النفس ومغالاتها فى حب متاع الحياة الدنيا خوفاً من عذاب الله ورجاء ثواب الله وحباً فى طاعة الله.

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

قال رسول الله ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله عز وجل».

وقال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب».

وقال ﷺ: «البطنة أصل الداء».

وقال ﷺ: «ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء».

وقال ﷺ: «حب الدنيا رأس كل خطيئة».

وقال رسول الله ﷺ: «لا تشغلوا قلوبكم بحب الدنيا».

وعلامات الزهد فى متاع الدنيا هى ألا يفرح المسلم بموجود ولا يحزن على مفقود وأن يستوى عنده ذامه ومادحه وأن تغلب على قلبه طاعة الله.

ودرجات الزهد ثلاث هى الزهد فى الحرام وهو زهد الفرض والزهد فى الحلال وهو زهد النفل والزهد فى الشبهات وهو زهد السلامة.

قال أبو الحسن الشاذلى: لا تكن عبداً للدنيا ولا تعلق قلبك بها فى إقبال أو إدبار. اعرف الله ثم استرزقه من حيث شئت غير مكب على حرام ولا راغب فى حلال.

ثانيا: التوبة والاستغفار والطاعة والذكر والتفكر ومراقبة النفس :

التوبة هى الإحساس بالذنب ثم الندم ولوم النفس والاستغفار ثم الاعتصام بالله والتوكل عليه والإقلاع عن الذنب وعدم العودة إليه والصبر على مخالفة الهوى. والتوبة والاستغفار جنة من العذاب. يقول الله عز وجل: ﴿ ...وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال رسول الله ﷺ: «التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له».

وقال ﷺ: «الندم توبة».

وقال ﷺ: «الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة».

يقول الله عز وجل:

﴿ ...إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ...﴾ [البقرة: ٢٢٢].

﴿وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ...﴾ [الشورى: ٢٥].

والتوبة محلها القلب وهى من المنجيات التى تبعث السلام فى النفس مثل الندم والصبر والشكر والخوف والرجاء والزهد والورع والإخلاص والصدق ومحبة الله والرضا بأفعال الله والشوق إلى الله والخشوع لله وحسن الخلق.

وطاعة الله هى الإخلاص فى عبادات الصلاة والزكاة والصوم وفى المعاملات بالإلتزام بأوامر الله وتجنب نواهى الله بإيمان صادق حباً لله وقربة لله.

والمطهرات الخمس فى الأقوال هى سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله والمطهرات الخمس فى الأفعال هى الصلوات الخمس.

قال رسول الله ﷺ: «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك».

والذكر والتفكر هو أن يستحضر المسلم الله فى كل ما يعمل وكل ما يدع وأن يركز ذهنه فى عظمة الله ويفرغ قلبه لله. وبذكر الله يطمئن القلب وتسقط الوسوسة ويخنس الشيطان. ولا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر. وتفكر ساعة خير من عبادة سنة. والتفكر فى الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه. يقول الله عز وجل: ﴿...أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

ومراقبة النفس تتم فى ثلاثة أحوال:

١ - مراقبة الله قبل بدء العمل:

و ذلك للتأكد من أنه عمل صالح ليس فيه معصية ولا رياء ولا شهوة ولا هوى ولا نزغة شيطان. فإذا عرض للمرء أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا.

قال رسول الله ﷺ: « إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته فإن كان رشداً فامضه وإن كان غياً فانته عنه».

وقال ﷺ: «إن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات».

يقول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

٢ - مراقبة الله فى السر والعلانية أثناء تنفيذ العمل:

وهى أن يراقب المرء الله أثناء تنفيذ العمل ليقضى حق الله فيه بالإخلاص فى النية والعمل ومراعاة الأدب حتى يكون العمل خالصاً لله لا

يشوبه معصية أو آفة أو رياء، وأن يصبر المرء على ما يلاقيه من مشقة أو بلاء وأن يشكر الله على ما يعود عليه من نعم.

قال رسول الله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وقال: «ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه: لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرائى بشىء من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا».

يقول الله عز وجل:

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤].

ويقول الشاعر:

ولا تحسبن الله بغافل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

٣ - محاسبة النفس بعد تنفيذ العمل للتأكد من خلو العمل من المعاصى والآفات:

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

قال رسول الله ﷺ: «إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم مائة مرة».

فإذا ما أحس المرء تقصيراً فى عمله سارع إلى التوبة والاستغفار وذكر الله كثيراً وأقبل على ما يقربه من الله ووبخ نفسه وجاهدها على مغالبة أسباب التقصير من نزغات وهوى وشهوات لتصبح نفساً لوامة ثم تصير نفساً مطمئنة.

قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الممات والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».

ثالثاً: الترقى فى طاعة الله لبلوغ درجة المحبة والقربة إلى الله :

ولبلوغ درجة المحبة يجاهد المرء نفسه على الرضا بمواقع القضاء ويوقن أنه لا فاعل إلا الله وأنه ليس وراء قدرة الله قدرة وأنه ليس وراء علم الله علم وأنه ليس وراء عناية الله عناية وأنه ليس وراء رحمة الله رحمة فإذا ما أيقن ذلك يتوكل على الله فى كل أمر فى السراء والضراء ولا يلتفت إلى غير الله ويزهد فى كل ما يلهى عن الذكر والعبادة والعمل الصالح ويكون ورعاً يأخذ من الله وعن الله ويقول بالله ويعمل لله وبالله فلا يفكر ولا يريد ولا يدبر ولا يختار ولا ينظر ولا ينطق ولا يتحرك إلا بالله ولله، والمحب هو من لا سلطان على قلبه لغير الله ولا مشيئة له غير مشيئة الله. ومن أحب الله وأحب لله فقد تمت ولايته بالحب. فمن جاهد نفسه ورضى بمواقع القضاء وصبر على نزول البلاء وتوكل على الله عند الشدائد ورجع إليه عند النوائب مَن فعل ذلك فهو قد بلغ مرتبة الولاية الصغرى ومن فعل ذلك محبة فى الله فقد بلغ مرتبة الولاية الكبرى وعاش فى سلام ودخل الجنة فى سلام.

والورع هو أكمل ضمان لسلام النفس من الوقوع فى معصية. وهو ثلاث:

* اتقاء المشبهات وذلك هو ورع الصالحين. قال رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

* واتقاء بعض الحلال مخافة أن يكون حراماً وذلك هو ورع المتقين. قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس».

* واتقاء كل ما ليس لله وذلك هو ورع الصديقين.

قال رسول الله ﷺ:

«من لقى الله ورعاً أعطاه الله ثواب الإسلام كله».

«الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن

اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهى القلب».

«طلب الحلال فريضة على كل مسلم».

ولا تقبل توبة من لم يخرج الحرام ويخرج كل زيادة حصلت منه.

قال رسول الله ﷺ:

«لا يقبل الله صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم حرام».

«كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به».

«لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول».

ومن كان ماله كله حرام فهو مفلس فالمال ليس ماله ويجب عليه رده إلى أصحابه أو صرفه على الفقراء إن لم يعرف أصحابه.

ومن الناس من خلا قلبه من السلام وامتلأ بالشر والضيق والقلق والحقد والحسد والكبر والرياء ﴿...وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥] أولئك هم الكافرون والمنافقون والعاصون والمتطرفون وأولئك هم المفلسون.

قال رسول الله ﷺ: «أتدرون من المفلس». قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا. فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار».

يقول الله تعالى:

﴿ ...أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦].

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [النحل: ١٠٨].

﴿ ...لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٧].

﴿ ... أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٤١].

﴿ ...فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

أولئك الذين حرموا من السلام والأمن والسكينة والطمأنينة والصفاء والراحة فلم تغنهم ملذات الدنيا شيئاً ضاقت عليهم أنفسهم وأزاغ الله قلوبهم فأصبحت معيشتهم ضنكا.

﴿ ...صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم... ﴾ [التوبة: ١٢٧].

﴿ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ... ﴾ [الأنبياء: ٣].

﴿ ... قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ... ﴾ [البقرة: ٨٨].

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ... ﴾ [فصلت: ٥].

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً... ﴾ [المائدة: ١٣].

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا... ﴾ [الإسراء: ٤٦].

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا... ﴾ [البقرة: ١٠].

﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ... ﴾ [الفتح: ٢٦].

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ... ﴾ [البقرة: ٧].

﴿ ... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٢].

قال رسول الله ﷺ: «ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به».

وقال ﷺ: «إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره».

وقال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب».

ويعجل الله عز وجل إثنين فى الدنيا:

قال رسول الله ﷺ: «إثنان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين».

وإثنان ملعونان:

قال رسول الله ﷺ: «ملعون من سب والديه».

وقال ﷺ: «إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع».

وبر الوالدين أفضل من العبادة:

قال رسول الله ﷺ: «بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله».

وقال ﷺ: «لا تقبل صلاة الساخط عليه أبواه غير الظالمين له».

والمتطرفون هم المغالون المتنطعون المتشددون المتجاوزون حدود الله والمحدثون فى الدين بدعاً ليست من الإسلام والخارجون عن كتاب الله وسنة رسوله والمتبعون مذاهب ما شرعها الله وما رأيناها فى عهد رسول الله ﷺ ولا فى عهود خلفائه الراشدين.

فهم جماعات ضالة تسمى السلفية أو التكفير والهجرة أو غير ذلك من المسميات وهى مثل الجماعات التى ضلت من قبلهم وسماها القرطبى الفرق الضالة وهى ست فرق لكل منها إثنا عشر قسماً (الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والجبرية).

يقول الله عز وجل:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا...﴾ [الحجرات: ١٥].

قال رسول الله ﷺ:

«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتى».

«كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد».

«... من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

«فمن رغب عن سنتى فليس منى».

حفظ اللسان سلام

اللسان هو أداة السخرية والغيبة والنميمة والكذب والبهتان والإفك والسب واللعن.. وغير ذلك من الأمور التى تهدد السلام. لذلك يأمرنا الله بكف اللسان.

قال رسول الله ﷺ:

«إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه».

«من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به».

«... وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».

«كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ثلاثة أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله تعالى».

سئل رسول الله ﷺ عن الإسلام فقال: «أن يسلم لله قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك».

وقال ﷺ: «لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه...».

وآفات اللسان كثيرة:

* الكلام فيما لا يعنى المرء:

قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

* الثرثرة والجدل:

قال رسول الله ﷺ:

«إن أبغضكم إلىّ وأبعدكم من مجلسى الثرثارون المتفيهقون المتشدقون فى الكلام».

«ما ضل قوم بعد أن هداهم الله إلا أوتوا الجدل».

* الكلام فى المعاصى:

يقول الله عز وجل:

﴿...إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

قال رسول الله ﷺ:

«أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً فى الباطل».

* الغيبة:

يقول الله عز وجل: ﴿...وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا...﴾ [الحجرات: ١٢].

قال رسول الله ﷺ:

«إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنى فإن الرجل قد يزنى ويتوب ويتوب الله سبحانه وتعالى عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه».

وقال ﷺ: «هل تدرون ما الغيبة. ذكرك أخاك بما يكرهه». قيل أرأيت إن كان فى أخى ما أقوله. قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته».

* النميمة:

قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام».

* إفشاء السر:

قال رسول الله ﷺ: «الحديث بينكم أمانة».

* الكذب:

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

قال رسول الله ﷺ:

«من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

«إن الكذب باب من أبواب النفاق».

«ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا كانت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة».

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور».

«اللهم طهر قلبى من النفاق وفرجى من الزنى ولسانى من الكذب».

ويباح الكذب للخديعة فى الحرب وفى إصلاح ذات البين وفى إطراء الزوج لزوجته والزوجة لزوجها.

* بذاءة اللسان:

قال رسول الله ﷺ:

«إياكم والفحش فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش».

«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذىء».

«سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر».

«الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها».

* إخلاف الوعد:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ...﴾ [المائدة: ١].

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان».

* المراء:

قال رسول الله ﷺ:

«لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً لتخلفه».

«إن الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق».

«تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه».

* السخرية من الناس:

يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ...﴾ [الحجرات: ١١].

* رمى الناس بالكفر:

قال رسول الله ﷺ:

«لا يرمى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك».

«المؤمن ليس بلعان».

رحمة الله تبعث فى النفس السلام

ورحمة الله تبعث الأمل فى نفوس المذنبين وتدفعهم إلى التوبة فتغسل قلوبهم وتعيد لنفوسهم الأمن والسكينة والسلام.

يقول الله عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ...﴾ [النساء: ٤٨].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والطير والبهائم والهوام منها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخّر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة».

وقال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتاباً من تحت العرش فيه إن رحمتى سبقت غضبى وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلا أهل الجنة».

وقال ﷺ: «يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرنى يوماً أو خافنى فى مقام».

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتى الحافظون؟ فيقول: لا يارب. فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب. فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم اليوم عليك. فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه

السجلات. فيقول: إنك لا تظلم. قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة. قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شىء».

تغيب رسول الله ﷺ عن صحابته ثلاثاً لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة ثم يرجع فقالوا: يارسول الله احتبست عنا. قال: «لم يحدث إلا خير إن ربى عز وجل وعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفاً لا حساب عليهم وإنى سألت ربى فى هذه الثلاثة أيام المزيد فوجدت ربى ماجداً واجداً كريماً فأعطانى مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً. قال: قلت يارب وتبلغ أمتى هذا. قال: أكمل لك العدد من الأعراب».

وقال رسول الله ﷺ: «عرض على جبريل فى جانب الحرة فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. فقلت: ياجبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم وإن سرق وإن زنى قلت وإن سرق وإن زنى قال وإن سرق وإن زنى قلت وإن سرق وإن زنى قال وإن سرق وإن زنى وإن شرب الخمر».

الابتلاء رحمة وسلام

والبلاء رحمة وسلام فما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه فكان الأذى رحمة وسلاماً.

قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا أذنب ذنباً وأصابته شدة أو بلاء فى الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانياً».

وقال ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر».

وقال ﷺ: «ما من مصيبة تصيب المؤمن إلا كفّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها».

وقال ﷺ: «ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها خطاياه».

وقال ﷺ: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفّر بها سيئاته».

وقال رسول الله ﷺ: «سددوا وقاربوا فإن فى كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها».

وقال ﷺ: «والذى نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر».

وقال ﷺ: «ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر إلا بذنب ولما يعفو الله عنه كثير».

الخشوع سلام

والخشوع يكفر الخطايا ويملأ النفس سلاماً.

قال رسول الله ﷺ: «ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب مالم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله».

وقال ﷺ: «من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشىء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وقال ﷺ: «من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح».

التحية سلام

قال رسول الله ﷺ: «إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما».

وقال ﷺ: «إذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لأحسنهما بشرا».

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: السلام عليكم. فقال رسول الله ﷺ: «عشر حسنات». وجاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فقال

رسول الله ﷺ «عشرون حسنة». وجاء ثالث فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال رسول الله ﷺ: «ثلاثون حسنة».

وصايا للسلام

وهذه وصايا عشر تغمر من يعمل بها بالسلام فى الدنيا وفى الآخرة:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[الأنعام: ١٥١-١٥٣].

قال على بن أبى طالب: لما أمر الله نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج إلى منى ووقف على منازل القوم ومضاربهم فسلم عليهم وردوا السلام. وكان فى القوم مفروق بن عمرو وهانىء بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك. وكان مفروق أغلب القوم لساناً وأوضحهم بياناً فالتفت إلى رسول الله ﷺ وقال له: إلام تدعو يا أخا قريش؟ فقال النبى ﷺ: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله وأن تؤوونى وتنصرونى وتمنعونى حتى أؤدى حق الله الذى أمرنى به فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد». فقال له مفروق: وإلام تدعو أيضا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم...﴾ (الآيات الثلاث) فقال له مفروق: وإلام تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من كلامهم لعرفناه. فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] فقال له مفروق: دعوت والله يا قرشى إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك.

وخير الناس من يتفقه فى الدين ويتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ ويسلم قلبه لله ويسلم الناس من لسانه ويديه ويتقى المهلكات ويتبع المنجيات ويلتزم بالكفارات ويرقى الدرجات.

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث منجيات وثلاث مهلكات وثلاث درجات وثلاث كفارات. أما المنجيات فخشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الفقر والغنى والعدل فى الرضا والغضب. أما المهلكات فشح شديد وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه.

وأما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام. وأما الكفارات فإسباغ الوضوء فى السبرات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة إلى الصلاة».

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ [طه: ٤٧].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف: ١٣, ١٤].

قال سفيان بن عبدالله الأنصارى لرسول الله ﷺ: «قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك. فقال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

وقال رسول الله ﷺ:

«يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».